الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي – الأغواط
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكـــرة مـــاســـتر

تقديم الطالبة: فاطمة دصعـة

الميـــــدان: لغة وأدب عربي

الشعبـــة: دراسات لغويـة

التخصـــــص: لسانيـات عربيّـــة

جهود الدكتور مصطفى غلفان ومنهجه في البحث اللساني

إشراف الأستاذ الدكتور : عبد العليـم بوفـــاتح

أعضـاء لجنـة المناقـشـة

الاسم واللقب	الدرجة العلميّة	الجامعة	الصفة في اللجنة
عبد القادر بن التواتي	أستاذ التعليم العالي	جامعة عمار ثلجي بالأغواط	رئيـساً
عبد العليـم بوفـــاتح	أستاذ التعليم العالي	جامعة عمار ثلجي بالأغواط	مشرفاً ومقـرراً
جخـدم فاطمـــة	أستاذ محاضر : أ	جامعة عمار ثلجي بالأغواط	عضواً مناقشاً

العام الجامعي: 1442 – 1443 هـ / الموافق: 2021 – 2022 م

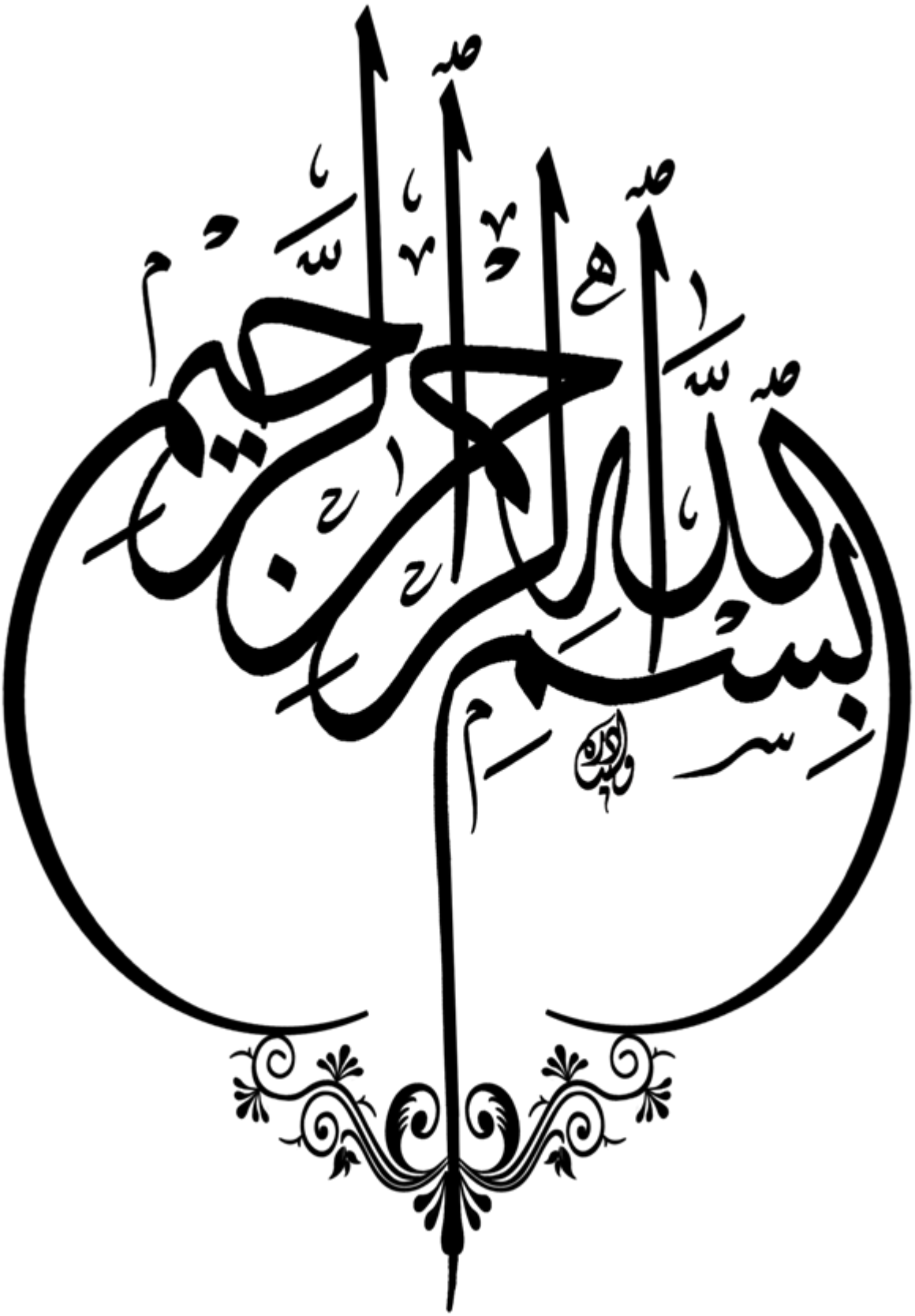
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى...

أحمد الله حمدا كثيرا على تثمين هذه الخطوة في مسيرتي الدراسية بمذكرتي هذه..

وثمرة هذا الجهد والنجاح مهداة

إلى روح جدتي الطاهرة التي طالما حلمت وبشدة أن تراني في هذا اليوم لكن سبقتها

المنية أسال الله أن يرحمها برحمته الواسعة..

إلى من علمني النجاح والصبر إلى سندي وروحي والدي الغالي

إلى من تعجز الكلمات عن ذكر مآثرها .. إلى التي لن أوفيها حقها مهما قلت

أمي الحبيبة

إلى من ساندتني وخطت معي كل خطواتي إلى توأم روحي هبة

إلى كل أفراد عائلتي

إلى كل من مروا بنا ومررنا بهم وتركوا أثرا طيبا في نفوسنا

إلى أساتذتي الكرام

شكر وعرفان

قال الله تعالى : [وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ] (لقمان/ 12)

وقال رسوله الكريم ﷺ :" من لم يشكر الناس ، لم يشكر الله عز وجل "

أحمد الله تعالى حمدا كثيرا طيبا مباركا ملء السموات والأرض على ما أكرمني به من إتمام هذه الدراسة التي أرجو أن تنال رضاه...

ثم أتوجه بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى الأستاذ الدكتور الفاضل (عبد العليم بوفاتح) حفظه الله ورعاه لتفضله الكريم بالإشراف على هذه الدراسة ، وتكرمه بنصحي وتوجيهي حتى إتمام هذه الدراسة كما أشكره على تواضعه وحسن معاملته لطلبته .. جعلها الله في ميزان حسناتك أيها الدكتور الطيب.

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى أعضاء اللجنة الموقرة على قبولهم مناقشة هذه المذكرة، مع خالص الدعاء لهم بالحفظ والرعاية والمزيد من العطاء ...

مقدمـــة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

عرف الفكر اللساني العربي تطورا ملحوظا وذلك منذ اتصال الثقافة العربية باللسانيات الحديثة مرتبطة هذه الأخيرة بالفكر الغربي، وكان هذا الاتصال عن طريق البعثات والخارجات العلمية ، ما أدى إلى تنشيط وتسريع في وتيرة التأليف في هذا العلم بصدد التعريف به وبمختلف اتجاهاته ومناهجه ونظرياته ومدارسه وبجل تفرعاته التي انتهجها من ترجمة الأعمال والمؤلفات الغربية التي حظيت بتأسيس فكر جديد في اللغة العربية وذلك بالاعتماد بشكل مباشر على المعطيات والأسس اللسانية، وهذا من أجل سعي وراء انتهاج بحث لغوي علمي بامتياز.

وقد أدى ذلك إلى البحث في التراث اللغوي العربي من خلال الموروث اللغوي الذي اكتسبه ثلة من علماء العربية حيث يبحثون عن وضع نظريات جديدة تساير اللغة العربية في حلتها الجديدة، فبرز في ذلك عدة اتجاهات متأثرة بالنظريات اللسانية الغربية، حيث صنفت هذه الجهود حسب كل تيار تابع له منظر للغة العربية وفق قواعد ومبادئ التي بنيت عليها تلك المدارس الغربية، حيث تمثلت هذه النظريات في البنيوية، والتحويلية والتداولية، والتأصيلية، والوظيفية...وغيرهم.

وكان الهدف من هذه الاتجاهات هو وصف واقع اللغة العربية وفق العصر الحديث. فالحديث عن اللسانيات التي شقت طريقها إلى الثقافة العربية، حيث كان لها الأثر البارز على الباحثين واللسانين العرب الذين تفاجئوا وانبهروا بهذا العلم الجديد الوافد للثقافة العربية، ومنذ دخولها على الفكر العربي أسيل الحبر وانتشرت الأفكار وتجلت المعاني للكتابات اللسانية ودراسات الغربية على رغم من اختلاف غاياتها واتجاهات إلا أن لها هدفا واحدا وهو السمو ورقي بالدرس اللساني العربي بغض النظر عن مكانة هذه الجهود وما تحمله في طياتها من قيم، إلا أنها لاقت رواجا ورسمت لنفسها مكانا في البحث اللغوي العربي من بينها مثلا كتابات:جورجي زيدان، عبد السلام المسدي، إبراهيم أنيس، عبد الرحمن حاج صالح، عبد القادر الفاسي الفهري، حافظ إسماعيلي علوي، نهاد موسى، مصطفى غلفان .

وهذا الأخير كان هو الذي **وقع عليه اختيارنا** وتسليط الضوء على أفكاره وتصوراته اللسانية وسمات أسلوبه وذلك بالكشف عن طرق تعامله مع النظريات اللسانية الغربية و اللسانيات العربية معا، وهنا تكمن أهمية البحث وذلك بملامسة جهود أحد أعلام البحث اللساني العربي، وتوضيح وجهة نظره حول اللسانيات العربية .

وهذا ما **دفعنا إلى اختيار هذا الموضوع** بالذات إلى دوافع خاصة بالباحث ودوافع تتعلق بالموضوع في حد ذاته، فأما الدوافع الذاتية فتمثلت أساسا في ميولنا الشخصي المتعلق بالجانب البحثي، وذلك من خلال الخوض في إنتاجات المؤلف وما قدمه للفكر العربي من حصيلة أبحاثه اللغوية، ومحاولة الإطلاع عليها وتحليلها، للاستفادة منها سواء من الناحية الإيجابية أو السلبية.

كما أن أعمال مصطفى غلفان تثير الإعجاب والفضول في الباحث والقارئ، وهذا ما دفعنا للخوض في هذا البحث، للاستفادة من إسهاماته البحثية في الدرس اللساني العربي الحديث، وذلك دون تهميش أمر عن آخر.

أما **الدوافع الموضوعية** التي تجسدت في تتبعنا كأي قارئ أو باحث وذلك بالتعريف بالجهود التي ميزت حقل اللسانيات العربية الحديثة، فهذا البحث قائم بحد ذاته من خلال الأعمال التي قدمت حصيلة إنتاجية اللسانيات العربية، ونخص بذلك مصطفى غلفان الذي وضع النقاط على الحروف كغيره من اللسانيين العرب، وذلك من خلال الوصف والنقد معا.

ومن خلال ذلك طرحنا **الإشكالية الرئيسة** ما هي رؤية مصطفى غلفان للسانيات العربية، وكيف تعامل مع قضاياها وكيف قدمها للقارئ العربي؟ ومن بين التساؤلات التي تندرج تحت هذه الإشكالية:

- ما هي المراحل التي عرفتها اللسانيات عند دخولها للثقافة العربية حسب رؤية غلفان؟
- ما هي أهم المشاكل والصعوبات التي واجهت اللسانيات العربية ؟وهل لها حلول، أم أنها ستضاف لها عوائق أخرى فيما بعد ؟

• كيف كانت رد علماء الفكر اللساني العربي بدخول علم جديد عليهم؟

وللإجابة على هاته الأسئلة اعتمدنا على **المنهج الوصفي** الذي يتخلله التحليل، وذلك باعتباره المنهج الأنسب لعرض تصورات وأفكار مصطفى غلفان حول موضوع اللسانيات العربية، وقد انتظم هذا البحث في فصلين اثنين حيث زاوجنا بين الجوانب النظرية والتطبيقية، و سبقتهما مقدمة وتلتهما خاتمة .

قد تمحور **الفصل الأول** الموسوم ب: **اللسانيات العربية وتطورها**

، الذي يندرج تحته خمسة عناصر رئيسة تمثلت في:

• اللغة العربية واللسانيات • مفهوم اللسانيات العربية • ظهور اللسانيات في الوطن العربي.

• علاقة التأثير والتأثر • المصطلح اللساني أما **الفصل الثاني** فيتمحور على **جهود مصطفى غلفان ومنهجه اللساني** ، وينقسم كذلك إلى أربعة عناصر رئيسة معنونة كالآتي:

•نبذة عن الكاتب الأستاذ الدكتور مصطفى غلفان:

•مراحل تقديم غلفان للسانيات وتطوراتها للقارئ

• إشكالات البحث العربي حسب غلفان.

•تجارب اللسانين العرب حسب غلفان.

أما الخاتمة فهي مساحة لعرض حصيلة النتائج والملاحظات المتوصل إليها من خلال هذا البحث.

ومن بين المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها للقيام بهذا العمل: قضايا إبستمولوجية في اللسانيات لحافظ إسماعيلي علوي، ومُحَمَّد الملاخ. اللسانيات العربية أسئلة المنهج لمصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، حفريات النشأة والتكوين لذات المؤلف،المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم لخليفة ميساوي .

وكمثل أي بحث لا يخلو عملنا هذا من **الصعوبات والعوائق** التي تواجه البحث والباحث من بينها طبيعة الموضوع من حيث هو شاسع وشامل لأعمال الباحث التي لا يمكن أن نصل إليها جميعها بسهولة، خصوصا في مجال اللسانيات..

كما نجد أن في أسلوبه قفزة نوعية تجعل المطلع عليها في لبس من الموضوع الذي يدرسه، ولكن على الرغم من هذه صعوبات فقد جعلناها حافزا لإتمامه وذلك لأهمية هذا الموضوع وما أثراه في الدرس والفكر اللساني العربي وما تميز به من قفزة نوعية في موضوع البحث المدروس.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نشكر كل الشكر **الأستاذ المشرف على هذا البحث: الأستاذ الدكتور الفاضل "عبد العليم بوفاتح "** فجزاه الله عنا خير الجزاء عن كل جهد بذله من أجلنا ، من توجيه وإرشاد ونصح وتنبـيه بكل صدر رحب، وكذلك لا ننسى كل ما ساعدنا من قريب أو بعيد من أستاذ ناصح أو طالب قدم لنا يد المساعدة ... وجزى الله الجميع خير الجزاء..

مدخل

تطور البحث اللساني

مدخل: تطور البحث اللساني

تشكل اللغة مركز اهتمام مختلف العلوم التي تسعى الى مقاربة الواقع واكتشاف حقائقه من اجل إنتاج معرفة علمية تفسر طبيعته ، ولا يكون لها ذلك الاّ بنظرةٍ واعيةٍ لواقع اللغة واستعمالاتها ومصطلحاتها ورموزها ، كونها الوعاء المادي والفكري الذي يُعطي حُدُوداً ملموسةً لهذا العلمِ ، وتسمحُ له القيامَ بمقارباته وتحليلاته ودراساته لمختلفِ الظواهرِ الطبيعيّة ، كما تضمنُ له اشتغال آلياتهِ بصفة علمية ثابتة اذ تقيّدُ له قوانينه ونتائج اختباراته وتجاربه.مقامٌ جعل من هذه الظاهرة كنزاً معرفياً في ذاته وفي وظيفته أهّلها لان تستحق النظر اليها بإحدى تلك العلوم، نظرة ثاقبة تكشف عن خبايا هذا الكنز لتعرف حقائقها وابعادها ومكوناتها وغاياتها ، نظرة كان عنوانها التأمل اللغوي قديما ومضمونها البحث اللساني حديثا ونتيجة هذا اصبح علم اللسانيات يضاهي مختلف العلوم الطبيعية منها والانسانية ، منهجا وموضوعا ، ولاتزال حركة التفكير اللساني مستمرة وهي تسعي نحو تصورات جديدة واكتشافات راهنة ، مما ادى الى تسارع الباحثين واللغوين في الدراسات اللغوية الغربية التي تبلورت هذه الاخيرة في شكل أسس ونظريات قائمة برأسها وهذا ما جعلها تكتسب هي الأخرى تسميات واصطلاحات جديدة ومتنوعة ، وكلها انطوت تحت مسمى اللسانيات ، تمثلت في الفكر اللساني ، والدرس اللساني ، والبحث اللساني ...وغيرها ، مما أدى الى تطرقه في الثقافة العربية بطريقة مختلفة ؛ اي كلٌّ حسب نظرته ومنهجه الخاص ، ومن بين هؤلاء اللسانيين مصطفى غلفان الذي تطرق كغيره من الدارسين – الى اللسانيات وماهيتها ومناهجها معتمدا في ذلك على مفاهيم جديدة وأفكار متنوعة .

1مفهوم اللسانيات :

قبل التطرق الى مفهوم اللسانيات لابد أن نشير الى أن أول ظهور مصطلح اللسانيات كان في ألمانيا ثم انتشر واستعمل في الدراسات اللغوية الفرنسية سنة 1928 ، لينتقل بعد ذلك الى انجلترا وبعدها ليعم في العالم بأسره .[1]

[1] التواتي بن التواتي ، مفاهيم في علم اللسان ، دار الوعي للنشر والتوزيع ، مطبعة وهران ، الجزائر ، 2008 م ، ص 24

ظهر مصطلح اللسانيات ، في الثقافة العربية المعاصرة ابتداء من 1966 على يد عالم اللسانيات الجزائري عبد الرحمن الحاج صالح ، الذي اقترح صيغة (لسانيات) قياساً على صيغة (رياضيات) التي تفيد العلمية

ويصلح هذا المصطلح أن يكون مقابلاً دقيقاً للمصطلح الأجنبي.(lilinguistique)،لأنه مشتق من موضوعه وهو اللسان ، إذ يتضمن مصطلح اللسانيات ؛ العلم وموضوعَه (علم + لسان) ، علم موضوعه اللسان البشري [1].

واللسانيات هي : < الدراسة العلمية والموضوعية للسان البشري من خلال الألسنة لكل قوم > [2]

من خلال هذا التعريف نلاحظ اللسانيات تتميز بصفتين ؛ هما :

.العلمية :

تمثلت بوجه عام في العلم الذي تتبعه مجموعة من الطرائق والوسائل أ ثناء الدراسة ، وذلك من خلال مجموعة من الافتراضات (الملاحظة ، والاستقراء ، والصف ، والتجربة ...)

كما أن الدراسة العلمية والموضوعية للسان البشري من خلال الألسنة الخاصة بكل مجتمع ، فهي دراسة للسان البشري ، تتميز بالعلمية والموضوعية:

تتميز العلمية بكونها نسبة إلى العلم ، وهو بوجه عام المعرفة ، وإدراك الأشياء والحقائق على ماهي عليه . وبوجه خاص دراسة ذات موضوع محدد ، وطريقة ثابتة تنتهي إلى مجموعة من القوانين. ويقصد بالدراسة العلمية البحث الذي يستخدم الأسلوب العلمي المعتمد على المقاييس الآتية :[3]

- ملاحظة الظاهرة والتجريب والاستقراء المستمر .
- الاستدلال العقلي والعمليات الافتراضية والاستنتاجية .
- استعمال النماذج والعلائق الرياضية للأنساق اللسانية مع الموضوعية المطلقة .

[1] أحمد حساني ، مباحث في اللسانيات ، ط2 ، 1434هـ -2013م ، ص24

[2] نصر الدين بن زروق ، محاضرات في اللسانيات العامة ، كنوز الحكمة ، الجزائر ، ص 6

[3] أحمد حساني ، مباحث في اللسانيات ، ص 24-25

اما الصفة الثانية التي تتميز بها اللسانيات هي :

الموضوعية :

تنسب للموضوع والذي يمثله العالم الخارجي أي المحيط بالعيان ، لهذا الموضوعية هي كل شيء متساو ومتعادل عند جميع الدارسين والباحثين بالرغم من الاختلاف المتواجد في البحوث التي يتناولونها من خلال ذلك الموضوع المراد الكشف عن خباياه ، ومن هنا لابد أن تكون دراسة الحقائق العلمية مستقلة عن قائلها بحيث تكون بعيدة عن التأثير العاطفي المتعلق بالميول والأهواء ، إذا من خلال هذا يتحقق البحث العلمي من خلال الموضوعية والنزاهة في ذلك

فالموضوعية حينئذ هي : طريقة العقل الذي يتعامل مع الأشياء والحقائق على ما هي عليه فلا يشوهها بنظرة ضيقة او تحيز ذاتي .[1]

1-1 موضوع اللسانيات :

قال "دوسوسير " في تحديد موضوع اللسانيات : < إن موضوع علم اللغة الوحيد والحقيقي هو اللغة التي ينظر اليها كواقع قائم بذاته ويبحث فيها لذاتها >[2]

الملاحظ أن موضوع اللسانيات الذي يتعلق باللغة من خلال قول " دي سوسير " الذي تمثل في اللغة كونها العنصر الوحيد والفعال حيث يتعلق الأمر بالواقع نفسه متعلق بذاته ويبحث في ذاتها ، لهذا كون هذه الأخيرة (اللغة) عدت أداة ووسيلة ينتهجها الإنسان في حياته اليومية ، وذلك من خلال اكتسابه لها عن طريق المعاملة والاحتكاك بالآخر، وما اكتسبه في مرحلة حياته من الولادة الى أن يموت من كلمات تمثلت في اللغة .

وأخيرا ينبغي أن نشير الى طبيعة موضوع اللسانيات ، والمناهج البحثية المتبعة فيه التي جعلته علما يجمع بين خصائص العلوم الطبيعية ، والعلوم الاجتماعية . ونظرا الى أنه يتعامل مع اللغة البشرية بوصفها نظاما عالميا semioticsyste فيمكن عده فرعا من فروع علم العلامات semiotics .[3]

---

[1] ينظر ، احمد حساني ، مباحث في اللسانيات ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، د ط ، ص25

[2] دوسوسير ، دروس في الألسنية العامة ، تح : صالح القرمادي ، محمد الشاوش ، محمد عجنية ، الدار العربية ، تونس ، 1985م ، ص17

[3] محمد محمد يونس علي ، مدخل إلى اللسانيات ، دار الكتاب ، ط1 ، 2004م ، ص13 .

وليس هناك فرق بين التعريفات السابقة للسانيات ؛ لأن الهدف الأساس من هذا العلم هو إقامة الدراسة اللغوية على أسس علمية وموضوعية ، تنأى بها عن " الجهود الفردية والخواطر والملاحظات التي كان يقوم بها المهتمون باللغة عبر العصور، [1] ولا مكان للذوق وللانطباعات الشخصية " ؛ لأن دراسة اللغة علمياً لم تعد مسألة اعتباطية أو رغبة ذاتية ينزع الباحث إلى تحقيقها [2]

1-2-المعايير التي خصها دي سوسير:

تعتمد اللسانيات في دراستها للغة على ثلاثة معايير علمية هي[3]:

- **الشمولية (العموم)** : معناها دراسة كل ما يتعلق بالظاهرة اللسانية دونما نقص او تقصير .
- **الانسجام** : ويقصد به عدم وجود أي تناقض أو تنافر بين الأجزاء في الدراسة الكلية .
- **الاقتصاد** : ويراد به دراسة الظواهر اللغوية بأسلوب موجز ومركز مع التحليل الدقيق والميداني.

1-3 مناهجها : هناك من يرى أن المناهج اللسانية التي يمكن سلوكها هي بحسب تاريخ ظهورها :[4]

1- **المنهج القارن** : يختص بدراسة العلاقات التاريخية بين لغتين أو أكثر ضمن أسرة لغوية واحدة ومن المعروف أن اللغويين في القرن التاسع عشر توصلوا إلى تقسيم اللغات إلى مجموعات أو أسر، يضم كل منها فروعاً متعددة ، واهم هذه المجموعات الكبرى هي الهندية والمجموعة السامية الحامية

2- **المنهج التاريخي**: يختص بدراسة التطور اللغوي عبر الزمن. من خلال الوقوف على التطور الثقافي والعلمي وكل المعطيات المؤثرة في اللغة، فالبحوث التي ترصد توزع اللغة وانتشارها وتحولها إلى لهجات ، أو التي تبين كيفية تحول اللهجة إلى لغة عامة مشتركة ، تنضوي جميعها ما أطلق عليه بعلم اللغة التاريخي .

فالمنهج التاريخي إذن هو وسيلة لتأريخ اللغة وظواهرها ورصد حياتها من عصر إلى آخر ، وبيان مسار ما يطرأ عليها من تطور .

---

[1] مُحَمَّد مُحَمَّد يونس علي ، مدخل الى اللسانيات ، ص9

[2] مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة ، دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية ، جامعة الحسن الثاني عين الشق ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، سلسلة رسائل وأطروحات ، رقم 4 ، ص154

[3] ينظر ، نصر الدين بن زروق ، محاضرات في اللسانيات العامة ، ص8

[4] أحمد مُحَمَّد قدور ، مبادئ اللسانيات ، دار الفكر ، دمشق ، ط3 ، 1429 هـ ، 2008م ، ص 26،29

3- **المنهج الوصفي** : يتناول بالدرس العلمي كل الظواهر اللغوية بعد تحديد مجالها وزمنها وبيئتها. فلا بد هنا من تحديد المجال كأن يكون لغة فصحى أو لهجة أو مستوى معينا (niveau) من مستويات الاستعمال كمستوى الشعر أو مستوى الإعلام أو الصحافة ، وتحديد الزمن ، لأن المنهج الوصفي يفترض أن هناك (سكونا) ضمن مرحلة زمنية محددة فيدرس الظواهر اللغوية في المرحلة الزمنية المقصودة من غير التفات إلى ارتباطها بغيرها عبر الزمن

4- **المنهج التقابلي** : هو أحدث المناهج اللسانية يقابل لغتين او لهجتين أو مستويين من كلام الدرس العلمي للوصول إلى الفروق الموضوعية بين الطرفين الذين تبنى عليهما الدراسة .وقد نشأ هذا المنهج أصلا من محاولة التغلب على صعوبة تعليم اللغات لغير أبنائها ، ولذلك لا يشترط فيه أن يكون خاصا بدراسة اللغات التي تنتمي إلى أسرة لغوية واحدة . مثل الدراسة التي تقابل بين خصائص الجملة في الانجليزية من جهة والعربية الفصحى من جهة أخرى تعد دراسة تقابلية.

لهذا قد أطلق على الدراسات التي تسلك هذا المنهج مصطلح علم اللغة التقابلي (Linguistique contrast)

الفصل الأول

اللسانيات العربية وتطورها

المبحث الأول : مفاهيم اللغة واللسانيات

- اللغة العربية واللسانيات
- مفهوم اللسانيات العربية

المبحث الثاني : اللسانيات العربية تأثيرها وتأثرها

- ظهور اللسانيات العربية في الوطن العربي
- علاقة التأثير والتأثر
- المصطلح اللساني

الفصل الأول : اللسانيات العربية وتطورها :

1-1 اللغة العربية واللسانيات :

تمثل ظاهرة اللغة على اختلاف أشكالها ومستوياتها المادة الخام للمقاربة اللسانية التي تعمل من أجل وضع شروط العلمية والموضوعية لتحويل هذه المادة إلى موضوع علمي قابل للوصف والتفسير والتقنين ، وذلك كله بغية كشف طبيعتها الداخلية أولا ، أبعادها المعرفية الخارجية ثانيا.

وإذا وجهنا النظر إلى اللغة العربية وحددناها موضوعا للدراسة بمعزل عن ناطقيها وواقعها ، يستقر اليقين عند مادتها اللغوية وأدلتها اللسانية ووعائها الفكري ، وعلامتها الوظيفية ، وقيمتها التواصلية ، كلغة طبيعية مثلها مثل بقية اللغات ، تتضمن في بنيتها الداخلية نموذجا صوريا قابلا لأن يكون موضوعا علميا يوصف ويحلل ويفسر لسانيا لتحديد طبيعتها وكشف حقائقها باستقراء عناصرها واستنباط علاقتها والاستدلال على قوانينها العامة والخاصة في إطار البحث أو الممارسة اللسانية

وهذا يعني أنها ظاهرة كلية تحتاج باستمرار لوصف خارجي عبر تحديد فكري أداته المنهج اللساني ، وأمام هذا الوضع لا يمكن مطلقا نكران العلاقة بين اللغة العربية والبحث اللساني العام الذي يرمي في مداه الأقصى وصف الألسن البشرية بهدف كشف طبيعتها وبحث علاقتها بالفكر ، و بالتالي بالإنسان عبر استقصاء كليات النماذج اللسانية المختلفة .

في هذا الشأن يذكر مصطفى غلفان نفي البعض للعلاقة القائمة بين اللسانيات كعلم عام يبحث فالمبادئ العامة و المشتركة بين الألسن الطبيعية وبين اللغة العربية ، وحجتهم في ذلك أن لكل لغة نمطها الخاص ، وعدم ملائمة النماذج اللسانية الفرنسية والانجليزية مثلا للبنية اللغوية للعربية فهم يرون أن (تطبيق النظريات اللسانية المعاصرة على اللغة العربية ليس أكثر من إسقاط نحو الانجليزية على نحو اللغة العربية)[1].

وذلك أن اللسانيات كما يقول : مازن الوعر (عبارة عن مبادئ وقوانين ومعايير مستنبطة من دراسة اللغات البشرية المتساوية ، وهذه المبادئ والقوانين إنما هي أكثر دقة وشمولية وعلمية من تلك القوانين التي

[1] مصطفى غلفان ، اللسانيات العربية ، أسئلة المنهج ، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع ، ط1 ، 2013م ، ص33

تخص كل لغة من لغات العالم ، ولا يمكن للعربية أن تكون طفرة خارجة عن هذا القانون العلمي لفهم إلا إذا أراد المرء تقديسها وعزلها عن حركة الحضارة الإنسانية) [1].

وفي حقيقة الأمر يطرح هذا الوضع إشكالا جوهريا ثقافيا وعلميا على السواء في الثقافة العربية ونظرتها للعلوم ككل ، فأن ينظر العقل العربي نظرة ريب ورفض للفكر اللساني من منطلق أسباب غير علمية فهذا بحد ذاته يعد مأزقا فكريا يعيق قيام الصرح اللساني العام والموضوعي ؛ فكيف يعقل وضع فجوة بين لغة بشرية وبين دراستها دراسة علمية تسعى لمقاربتها وفق مبادئ تشترك فيها مع عدد من اللغات ؟ واللغة العربية " بصفتها عربية لا يعني أنها تنفرد بخصائص لا توجد في لغات أخرى ، بل لا نكاد نجد ظاهرة فاللغة العربية إلا ووجدنا مثيلا لها في لغة أو لغات أخرى " [2]

فهي (اللغة العربية) لغة طبيعية نسقية تواصلية توظف صوتيا ودلاليا وفق نظام قواعدي تضمن شرط تبادل الأفكار في إطار ما يسمى بدارة التخاطب / الكلام ، أي أنها تستعمل علامتيا للتدليل على المخزون الفكري للناطقين بها ولا يمكن أن تتنافى مع مقولة اللسانيات التي تؤكد على أن اللغة نظام من العلامات تستعمل لنقل الأفكار يشترك في استعمالها مجموع الأفراد الذين تواضعوا سابقا – اعتباطيا – على رموزها ونظامها في إطار البيئة اللسانية المشتركة .

وهذا ما يؤكده "مصطفى غلفان" حينما يرد على الناكرين للسانيات كفكر غربي متعارض مع خصوصية العربية حيث يقول : < لا تختلف اللغة العربية في شيء عن اللغات الإنسانية الأخرى ، فاللغة العربية لغة طبيعية مثل باقي اللغات البشرية قد يختلف التاريخ والمجتمع والحضارة لكن اللغة العربية من حيث هي أنساق تنتمي إلى مجموعة اللغات الطبيعية وتشترك معها في عدد من الخصائص الصوتية والتركيبية والدلالية وتضبطها قيود ومبادئ تضبط غيرها من اللغات >[3]

[1] حافظ إسماعيلي علوي ، وليد أحمد العناتي ، أسئلة اللغة ، أسئلة اللسانيات ، حصيلة نصف قرن من اللسانيات في الثقافة العربية ، دار الأمان الرباط، ط1 ، 2009 م ، ص131

[2] نعمان عبد الحميد بوقرة ، الدراسات اللسانية في المملكة العربية السعودية ، دراسة وصفية تأصيلية في ضوء التلقي العربي للمناهج اللسانية الحديثة ، عالم الكتب الحديثة ، إربد ، لبنان ، ط1 ، 2011 ، ص 20

[3] مصطفى غلفان ، اللسانيات العربية ، أسئلة المنهج ص11

فالكاتب " مصطفى غلفان " من أنصار اللسانيات والمدافعين عنها ، وفي مواقف عدة من كتبه المشهورة عن اللسانيات العربية نجده لا يتوانى عن تمجيد الفكر اللساني العلمي معددا مبادئه وشروطه وغاياته ومناهجه ، كما لا يتوانى عن ذكر شموليتها وعمومية نتائجها على كافة اللغات بما فيها العربية وهو إذ يستنكر الموقف القائل بأن اللسانيات الغربية لا تنتج إلا تحليلا <أنجلو عربية ، الحديث يبتعد عن روح النظام اللغوي العربي ، ولا يشير إلا إلى ماله مرادف في الانجليزية >[1] نجده يدافع عن تلك الكتابات التي حاولت تطبيق النظريات العامة على العربية والتي يذكر منها أعمال "عبد القادر الفاسي الفهري " في محاولته الجادة تطبيق نحوا التوليدية التحويلية على قواعد اللغة العربية ، وكذا تجربة "أحمد المتوكل " في دراسته الوظيفية التداولية للغة العربية . وهو يؤكد أن مثل هذه المحاولات تثبت جدوا التطبيقات اللسانية على اللغة العربية والتي من شأنها < إغناء لسانيات العربية في وصفها الجديد للغة العربية وبالتالي تزويد الثقافة العربية بمعين نظري ومنهجي جديد بعيدا عن أي إسقاط أو تقليد أعمى >[2] ، يشير هذا الموقف من "مصطفى غلفان " إلى عدم التناقض بين معرفة اللسانية العامة واللغة العربية كنموذج تطبيقي يوصف ويدرس لسانيا بل بالعكس قد يفيدها (اللغة العربية) هذا الوصف نظريا ومنهجيا حين يمدها بتصورات نظرية عن طبيعتها وحقائقها وبآليات منهجية لتحليلها ورصد عناصرها وعلاقتها النسقية مما يعين –كما يقول – على إغناء الدراسات اللسانية للغة العربية بالمنهج العلمي والذي يسمح لاحقا بتطويرها بعد تكون معرفة لسانية خالصة عنها .ولما لا يكون في العربية النموذج اللساني الذي تبحث عنه اللسانيات من أجل دراسته وتحليله وتعميم النتائج بعد ذلك ؟ فاللسانيات –كما يقول "عبد السلام المسدي" : علم < يقف اليوم في منعطف حاسم إذ يمر بلحظة معرفية حرجة ذلك أنه يبحث عن أنموذج من الألسنة الطبيعية يمده بما لا تستطيع اللغات العالمية السائدة الآن أن تمده به على الوجه الأكمل ، وإننا لعلى يقين جازم بأن اللغة العربية مؤهلة تمام التأهيل للاضطلاع بهذه المهمة العلمية الدقيقة >[3].

لكن هذه المهمة العلمية الدقيقة لن تأتي إلا بنظرة موضوعية للغة العربية تتجاوز كل ما هو ذاتي من شأنه التحيز لهذه اللغة أو التعصب لها من منطلق أنها تتميز بخصائص فريدة تجعل منها لغة غير عادية مما

[1] مصطفى غلفان ، اللسانيات العربية ، أسئلة المنهج ص 33

[2] المرجع نفسه ، ص 37

[3] عبد المسدي ، العربية والإعراب ، مركز النشر الجامعي ، تونس ، 2003، ص 63

يعني النظر إليها ودراستها بأسلوب خاص ومنهج خاص وهو ما يتنافى تماما مع متطلبات اللسانيات التي تمتنع عن أي تقديس غير موضوعي وغير علمي لأي شكل من أشكال اللغات الطبيعية ، لكن رغم إرساء هذه الثقافة اللسانية حديثا عند الباحثين اللسانيين العرب إلا أننا نجد البعض يتغافل عنها ويصر على النظرة الذاتية التقليدية للعربية ، فهي كما ينقل لنا (مصطفى غلفان) على لسان الباحث " مازن المبارك " في كتابه (نحو وعي لغوي) : <<... ليست اللغة العربية نسقا من الرموز والقواعد فحسب بل هي أكثر من ذلك ... إنها لغة عاشت حياة أمتنا ... إن في كل حرف من حروف لغتنا العربية ، وفي كل لفظ من ألفاظها معينا من الذكريات ، لقد امتلأت بتاريخنا واستوعبت تراثنا وارتسمت بألفاظ حضارتنا ، ونطق بها فكرنا حتى شفت عنه فلم يعد التفريق ممكنا بين الرمز ودلالته أو بين اللفظ ومضمونه >>[1] .

ومثل هذه المواقف الذاتية والانفرادية للغة العربية هي التي جعلت من البعض ينفر من اللسانيات ويجعل منها تيار مهددا لثوابت الثقافة العربية بداية باللغة العربية الفصيحة خاصة ؛ لغة القرآن الكريم: وهو ما جعل أحد المفكرين يذهب إلى أن اللسانيات تهديد للهوية الفكرية العربية وخاصة فيما يتعلق باللسان العربي الفصيح المقدس << فالألسنية مثلا هي دراسة اللهجات ومقارنتها بالفصحى ، والقرآن نزل بالفصحى وبالتالي فلا فائدة للألسنية >>[2] .

وهذه النظرة للسانيات والموقف السلبي منها تصنف في دائرة القومية والتعصب للذات ورفض الآخر، وطالما أن اللسانيات فكر مستورد يجب النظر إليه بحذر لأنها خطر ثقافي فرض نفسه بقوة حسب البعض، ويقول "نعمان بوقرة " : <<إن مشكلة اللسانيات الحقيقية في البلاد العربية تكمن في عدم شرعيتها من زاوية إيديولوجية بحتة ...إنها عند البعض نتاج الفكر الغربي المرتبط بالاستعمار ، فالذات العربية ترفض بشدة التعلق بشد التعلق الفكري بالآخر في ضوء رفضها الاستعمار بشتى صورة >>[3]

وعليه من أجل ثبت العلاقة بين العربية وعلم اللسان ومن أجل مد جسر الدراسة العلمية بين البحث اللساني واللسان العربي أصبح من الضروري تبني رؤية علمية موضوعية تجاه العربية وذلك بإبعاد <<

[1] مصطفى غلفان ، اللسانيات العربية ، أسئلة المنهج ، ص 14

[2] ينظر ، النعمان عبد الحميد بوقرة : الدراسات اللسانية ، ص 26

[3] المرجع نفسه ، ص26

تدخل الذوات أي الأفراد في ذاتها ، (sujet) المفكرة الفاعلة ، الناطقة ...الخ ومن هنا فالخطر الذي يهدد المعرفة الصحيحة ناتج عن نشاط الذوات إذ ربما لا تميز بين ما هو راجع إليها ، أي إلى نشاطها الخاص بها ، وبين ما هو راجع إلى موضوع نشاطها في نفسه أي الأعيان في أنفسها >>[1]

والمفترض هو السعي نحو جعل اللغة العربية نموذجا علميا من أجل إثبات خصائصها اللسانية العلمية العامة بغية الدفع بها إلى مصاف اللغات العالمية دراسة واستعمالا ، وهذا يتطلب رؤية نقدية موضوعية وجرأة منهجية ترتكز أساسا على << ملاحظة الوقائع وتمتنع عن اقتراح أي اختيار من بينها باسم بعض المبادئ الجمالية أو الأخلاقية >>[2]وهو الشرط المبدئي لأي دراسة علمية للغات كما ذهب إلى ذلك " اندريه ماريتيني ".

فبغض النظر عن ارتباط العربية بالنص القرآني وبالتاريخ العربي الأزلي فهي لغة كسائر اللغات ، وعليه ينبغي كما يقول : (مصطفى غلفان) <<إعادة النظر بموضوعية إلى اللغة العربية حيث يتم تحديد النظرة لها والتخلص من النعوت التقديسية لها على أنها سيدة اللغات العالم ، لغة عالية المستوى ، أمثل اللغات للتعبير عن الفكر الفلسفي ، لغة كريمة عريقة ، وذات عبقرية >>[3]

وبتجديد هذه النظرة تتأسس العلاقة بين العلم والموضوع ، أي بين اللسانيات واللغة العربية بمنهجية علمية هدفها كشف الحقائق الثابتة لبنية اللغة العربية ونظامها اللساني القار ، ولمباشرة هذا النشاط اللساني يخلص " مصطفى غلفان " إلى جملة من الشروط والمبادئ ، إذ يقول : << هناك بعض القواعد العامة والمبادئ الأساسية التي يجب أن تتوافر في كل بحث يريد لنفسه صفة <<اللسانية >> أو طابع العلمية ، غير أن هذه المبادئ ليست قواعد منهجية بقدرها ما هي " إزالة لبعض الأوهام " أو "المعرفة الخاطئة " حول أمور تتعلق باللغة وطبيعتها وعلاقة المتكلم بقواعد لغته >> ومن هذه القواعد المبادئ يذكر :

- ليس هناك تمييز أو مفاضلة بين لسان ولسان فجميعها متساوية أمام البحث العلمي.
- الموضوعية وتجنب الذاتية التعصب .

[1] الطيب دبة ، مبادئ اللسانيات البنيوية ، دراسة تحليلية ابستيمولوجية ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ،ط1 ، 2011 ، ص28

[2] أندريه مارتيني ، مبادئ ألسنية عامة ، تر: ريمون رزق الله ، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1990 ، ص10

[3] ينظر، مصطفى غلفان،، اللسانيات العربية الحديثة ، دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية ، ص23

- تجنب الممارسة المعيارية على الألسن وتحري الوصف أو التفسير دون إبداء الرأي من الناحية المعيارية .[1]

1-2 مفهوم اللسانيات العربية :

على الرغم من تنوع اللسانيات وتعددها ، وولوجها مجالات شتى من اللسانيات النظرية ، والتطبيقية ، والخطاب ... وغيرها ، وهذا التنوع في المجالات والفروع أدى إلى ظهور اللسانيات في الوطن العربي ، والتي تمثلت في اللسانيات العربية .

اللسانيات العربية ؛ مصطلح مركب وهو من المصطلحات الرائجة في ساحة الدراسات اللغوية العربية الحديثة ، ويختلف مدلوله من باحث إلى آخر باختلاف الخلفيات المعرفية.

ويشير هذا المصطلح من خلال مكوناته : اللسانيات / العربية إلى الدراسة العلمية الموضوعية للغة العربية ، واللسانيات بمفهومها الحديث – كما نعلم – من العلوم الغربية التي تم نقلها إلى الثقافة العربية عن طريق نشاط الرواد الأوائل الذين تلقوا الدرس اللساني في مختلف الجامعات الغربية (كمال بشر ، محمود السعران ، تمام حسان ،... وغيرهم)

فبفضل هؤلاء انتشر الفكر اللساني بالترجمة أو الممارسة العملية من خلال دراسة اللغة العربية بتطبيق المناهج الغربية ، وهذا النشاط اللساني يطلق عليه عموما مصطلح اللسانيات العربية، ولكن هذا المصطلح عرف توترا ووضعا غير مستقر ، ولم يلق الإجماع عند الباحثين اللسانيين العرب مما انجر عنه واقع مضطرب انعكس سلبا على البحث اللساني ككل وهو ما جعل اللسانيات عندنا < تعاني مبدئيا ما تعانيه العلوم المقترضة من مشكلات متعددة >[2]وأبرز هذه المشكلات مشكلة التسمية أو ما يطلق عليه أزمة المصطلح، وفي المجال اللساني تظهر هذه الإشكالية بحدة طالما أن التعامل باللغة وعن اللغة من جهة بالإضافة إلى صراع المفاهيم بين هذا الدرس الوافد الجديد والدرس التراثي القديم من جهة ثانية ومن مظاهر كل ذلك < اختلاف الدارسين حول المصطلح الرئيس الدال على هذا

[1] مصطفى غلفان ، في اللسانيات العامة ، تاريخها ، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، بيروت ، لبنان ، ط1، 2001 ، ص15.16

[2] احمد محمد قدور ، اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي ، دار الفكر ، دمشق ، سورية ، 2001 ، ص13

العلم أي اللسانيات فلقد بلغت المصطلحات المعربة أو المترجمة لمصطلح Linguistique ثلاثة وعشرين مصطلحا وفق ما أورده عبد السلام المسدي >[1].

وفي هذا الصدد، وفي إطار فرض تسمية بدل تسمية أخرى يؤكد " مصطفى غلفان " أن مصطلح اللسانيات مبدئيا نقصد به ذلك الفكر اللساني الذي ورد إلينا من الثقافة الغربية عن طريق الترجمة أو النقل أو النشر فهو بذلك ضمنيا يرفض تسمية البحث اللغوي العربي القديم بمصطلح اللسانيات حيث يقول : <أما في الثقافة اللغوية العربية الحديثة فإن اللسانيات ليست استمرارا للبحث اللغوي العربي القديم بل وردت إلينا نتيجة الانفتاح المعرفي الذي عرفه العالم العربي منذ منتصف القرن التاسع عشر > [2]، وقد شكل هذا القرن منعطفا حاسما في تكوين الفكر العربي الحديث ، إذ وجد هذا الأخير نفسه أمام ضرورة القيام بمشاريع إصلاحية كبرى على جميع المستويات وضرورة إعادة النظر في أوضاع هذا الفكر لمواكبة التطور الحاصل في الغرب الذي صدم العرب للمرة الأولى مع الحادث الاستعماري ، لقد وضع هذا الوعي العرب أمام نموذجين حضاريين وجعل اللسانيات العربية الحديثة تعيش حالة من المد والجزر بين الطرفين :

الأول: عائد إلى الماضي باعتباره هوية الأمة الواجب الحفاظ عليها بتكريسها كرؤية صالحة لكل زمان ومكان ، والتي يعد تجاوزها شكلا من أشكال الخيانة معتمدا في طرحه على أساليب التقويل والاستنطاق محاولا ربط كل جديد يظهر بالتراث.

أما **الثاني** : فيعمل على تمثل الحاضر باعتباره عملا وضع لزمن غير زمننا ويعالج قضايا لم يعدلها وجود في واقعنا ، وهو يمارس عبر طرحه كل أشكال الاستيراد والتبني للمناهج والرؤى الغربية على النتاج الفكري واللغوي بحجج مختلفة كالعلمية والعالمية والحداثة وغيرها

والأكيد أن هذا الواقع المر انجر عنه خلط على مستوى المفاهيم حيث كان من المفترض تحديد المصطلح بدقة علمية حتى تستقيم الإحالات الدلالية للمصطلح ليسهل بعد ذلك ممارسة العمل اللساني نظريا وتطبيقيا ، وإن نحن تجاوزنا هذا الإشك ال مرغمين قسريا من أجل مقاربة مفهوم

[1] احمد محمد قدور ، اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي ، ص 13

[2] مصطفى غلفان ، اللسانيات العربية ، أسئلة المنهج ، ص 16

المصطلح الشائع " اللسانيات العربية " والذي يشير إلى كل << الكتابات العربية التي لها صلة بموضوع الدرس اللغوي العربي قديمه وحديثه >> [1]

يمكن وصف هذا التعريف بأنه عبارة عن الحل الأقرب الذي كان على "مصطفى غلفان " أن يغطي بتعريفه هذا ولو نسبيا الأزمة المطروحة، فهو من جهة يقول بأن مصطلح اللسانيات يطلق على الفكر اللغوي الوارد إلينا من الغرب نافيا بذلك استعماله للدلالة على البحث اللغوي القديم لكنه من خلال هذا التعريف يؤكد تأزم الوضع حين يذهب إلى أن المصطلح يطلق على الدرس اللساني القديم الحديث ، كما يتهم هذا المصطلح في موضع آخر بالتقصير المعرفي و المنهجي حيث يقول : << كتابات عامة مبهمة وغامضة نظريا ومنهجيا ، كتابات تأخذ من كل حدب وصوب ، وتجمع ما هو لغوي تراثي قديم بما هو لساني حديث دون أدنى حرج نظري أو منهجي >>[2] ، وكأن "مصطفى غلفان " يجعل من اللسانيات العربية مجالا ضائعا أضاع سبيله بنفسه حين غفل عن جدوى تحديد المصطلح بدقة ، وعن غاية الاهتمام بالتعريف العلمي للموضوع الحقيقي والوحيد للدرس اللساني العام و الخاص مما جعلها كتابات غير مضبوطة :<< بعضها تقليدي صرف ، وبعضها لا يرقى في شيء إلى ما هو تقليدي ، وبعضها الآخر لا علاقة له البتة باللسانيات >>[3]

وعلى الرغم من كل هذا ، ودخول فكر جديد على الفكر العربي ، الذي غير مجرى العديد من الأمور منها :

- القيام بمشاريع إصلاحية كبرى تمس جميع الفروع و المستويات
- وعي العرب من دخول فكر غربي على الحضارة العربية ، التي جعلتهم بين المد و الجزر من أجل مواكبة هذا التطور الغربي عليهم
- بداية منتصف الأربعينيات من القرن 20 الذي ظهرت فيه مجموعة من المؤلفات حامل في طياتها فكر غربي الذي دفعهم للاتصال والاحتكاك بهم ، والتعرف على مناهجهم وأفكارهم وتصوراتهم ...

[1] مصطفى غلفان ، اللسانيات العربية ، أسئلة المنهج ، ص43

[2] المرجع نفسه ، ص 44

[3] المرجع نفسه ، ص 45

- الدراسات في الثقافة العربية مرت بمراحل عديدة وذلك من أجل مواجهة العراقيل التي وقفت حائل لها ، لهذا كان لابد من الباحثين للعودة إلى بدايات اللسانيات العربية.

1-3 ظهور اللسانيات في الوطن العربي : إن ظهور اللسانيات تجسد في مجموعة من البوادر ، أو الإرهاصات للحركة اللسانية في الثقافة العربية ، ومن أهم المحطات التاريخية التي هيأت للثقافة العربية فرص الانفتاح على الدرس اللساني في ما يلي :[1]

- النهضة الفكرية العربية الحديثة وما رافقها.
- المرحلة الاستشراقية وما رسخته من أعراف لغوية .
- إرهاصات تشكل الخطاب اللساني الحديث .

وظهور اللسانيات في الثقافة العربية ارتبط بعملية النقل والترجمة ، وذلك مع بداية النهضة العربية ؛ أول ما بدأت في مصر على عهد مُحَمَّد علي ، وكان لهذه النهضة كما هو معروف أبعاد مختلفة سياسية واجتماعية وفكرية ، وبدأ الانتعاش يدب في الحياة الفكرية ، حيث تطلبت الحركة الفكرية الجديدة في مصر وغيرها من الأقطار العربية من اللغويين جهودا جبارة لمواكبة مظاهر التحولات التي عرفتها مناحي الحياة العربية ، مما نشأت معه حركة لغوية جديدة تمحورت أساسا حول الترجمة إلى العربية وإيجاد المصطلح العربي الملائم [2].

وإذا كان عهد التأسيس السياسي يبدأ بالإصلاح اللغوي فمن الطبيعي أن يرتبط تطوير الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية بتطوير اللغة نظرا لما لها في كل عصر ، وما كان من دور فعال في كل نهضة شاملة وحقيقية [3].

إذا كانت اللسانيات العربية الحديثة ارتبطت بنقل نتائج البحث اللساني الغربي الحديث ، فإن نشأتها تحدد بعودة الباحثين المصريين من الجامعات الأوروبية ؛ حيث درسوا المناهج اللسانية الغربية

[1] حافظ إسماعيلي علوي ، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته ، دار الكتاب، ط1،2009م،ص7 .

[2] مصطفى غلفان ، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة ، حفريات النشأة والتكوين ، المدارس ، الدار البيضاء ، ط 1،1427هـ/2006م، ص7 .

[3] المرجع نفسه ، ص7 .

الحديثة ، وبدؤوا نشر بحوثهم اللسانية منذ ذلك التاريخ .[1] نشطت الحركة اللغوية المتمثلة في عملية الترجمة التي واكبت نقل العلوم الحديثة إلى العربية ، والبحث في المصطلحات و التعابير العربية الجديدة الملائمة للمعلومات والألفاظ المنقولة عن اللغات الأجنبية ،وحمل عبء هذه الترجمة أعضاء وفود البعثات التي تم إرسالها إلى أوروبا على عهد مُحَمَّد علي – ومن جاء بعده – لتحصيل العلوم الأوروبية الحديثة ونقلها إلى العربية ، وكان للبعثات أعظم فضل في إحياء اللغة وجعلها مسايرة للعلم الحديث بما ترجم أعضاؤها من كتب وما أدخلوه من مصطلحات .

ونتيجة ذلك ، تم في مصر إنشاء مدرسة الألسن والترجمة سنة 1837م وأسندت إدارتها لرفاعة الطهطاوي (1801-1879) ، وكان الطهطاوي وهو يخطط لإنشاء مدرسة الألسن بالقاهرة قد استحضر أمامه نموذج مدرسة الألسن الشرقية بباريس التي تأسست سنة 1795م، ولنفس الغاية أي متطلبات الترجمة والنقل ، كما شهدت تونس سنة 1840م تأسيس مدرسة " باردو " العسكرية ، وهي أول مدرسة تعليمية رسمية تعنى بترجمة النصوص والمؤلفات الأوروبية إلى اللغة العربية [2].

وبرز التأثر بهذا الفكر في كتابات رفاعة رافع الطهطاوي ، الذي دعا إلى إنشاء مجمع اللغة العربية على غرار المجمع العلمي الفرنسي ، كما ظهر في كتابي جورجي زيدان الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية (1886) واللغة العربية كائن حي (1904) ، ويبدو فيهما تأثره بالنزعة الداروينية التي سادت آنذاك ، وبنظرية النشوء والارتقاء ، ونظرية النمو التلقائي للكائنات ، إذا تبنى نظرية اللغات المرتقية واللغات غير المرتقية ،ونظرية المقطع الأحادي الذي تفسر تولد الكلام ، وحاول البحث في أصول العربية ونشأتها ومقارنتها بشقيقاتها من اللغات السامية ،معتمدا على النظريات التي سادت في نهاية القرن التاسع العشر .

[1] ينظر ، فاطمة الهاشمي بكوش ، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث ،ايتراك ، مصر ،ط1 ،2004م ، ص18

[2] ينظر ، مصطفى غلفان ، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة ، ص 9 .

وكان المؤثر الفعلي في البحث اللغوي العربي التقليدي هو الفيلولوجيا الغربية إذ أدخل المستشرقون الألمان نمط التفكير الفيلولوجي إلى البلاد العربية ، وشكلت بحوثهم إطارا مرجعيا لجملة من البحوث والدراسات اللغوية العربية [1].

واللغويون العرب في هذه المرحلة المبكرة لم يتبنوا الفرق بين مجال الفيلولوجيا بالمفهوم الغربي ، وبين المفاهيم التي ورثوها عن اللغويون العرب القدماء ، والتي تدخل في إطار فقه اللغة ، من قبيل المفاهيم التي قدمها ابن جني [ت392هـ]، في كتابه "الخصائص" ، وابن فارس [ت395هـ] في كتاب : " الصاحبي في فقه اللغة " و"سنن العربية في كلامها" .وقد وقع الخلط في العديد من الكتب في هذا المجال ، بدءا بعلي عبد الواحد وافي ، حين ترجموا مصطلح الفيلولوجيا philology ب " فقه اللغة" . لكن فريقا آخر أتى بعد هؤلاء محمود السكري في كتابه " علم اللغة " مقدمة للقارئ العربي 1962 ومحمود فهمي حجازي في كتابه " علم اللغة العربية "، 1970 وذلك لما تيسر لهم من اطلاع على المناهج الحديثة التي غيرت الكثير من الأمور [2].

أما النتيجة المتحصل عليها مما تطرقنا إليه ، تمثلت في ارتباط ظهور اللسانيات في الوطن العربي ، بالإرهاصات المتعلقة بالحركة اللسانية خاصة في الثقافة العربية جامعة في ذلك فرص الانفتاح على الفكر الغربي : من نهضة فكرية ، المراحل الاستشراقية ، وتشكل الخطاب العربي ، كما أن هذا الظهور ارتبط بحركتي النقل والترجمة وذلك بحكم فترة الاستعمار التي عهدتها مصر آن ذاك في عهد مُحَمَّد علي، فمن خلال حركة الترجمة جعلت الباحثين يتحركون لإيجاد التسمية الأنسب للمصطلح اللسانيات ، حيث ارتبطت نتائج البحث اللساني العربي بعملية النقل التي تمثلت في الدرس الغربي ، وهذا ما تجسدت فيه نشأة هاته الدراسات ، ودراستها دراسة منهجية غربية .ومن بين الجهود التي عهدها الوطن العربي من ذلك جهود مُحَمَّد علي في عهده بما قدمه للبعثة التي تمثلت في الشخصيات معينة من أمثال رافع الطهطاوي كرئيس لها وجورجي زيدان ... وغيرهم التي أرسلها إلى أوروبا بهدف تحصيل دراسات الغربية ونقلها إلى الوطن العربي ، وكل هذا من أجل إحياء التراث العربي ومسايرة

[1] فاطمة الهاشمي بكوش ، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث ،ص12-13

[2] المرجع نفسه ص 14

التطور الراهن آن ذاك . وقد ظهر التفكير مغاير على الثقافة العربية متأثرة به تأثير فعلي حيث تمثل في " الفيلولوجيا " الغربية الألمانية النشأة وتم المقارنة بين هذه الأخيرة وبين ما ورثه العرب الذي تمثل هو الآخر " بفقه اللغة ".

1-4 اللسانيات العربية والغربية : (التأثير والتأثر)

ارتبطت نشأة الدراسات اللغوية عند العرب في منتصف القرن الأول الهجري لخدمة القرآن ولمقاومة اللحن الذي شاع على الألسنة نتيجة لتعرب الشعوب المغلوبة ، ولضعف السليقة اللغوية عند العرب لنزولهم في الأمطار الإسلامية وبعدهم عن ينابيع اللغة الفصيحة حتى عند بلغائهم . وهذا ما تجلت تأثيرات الدراسات اللغوية العربية القديمة على الدراسات اللسانية الحديثة في جانبين بارزين أثر فيهما العرب على غيرهم في الدرس اللغوي وهما : النحو والمعجم .

أ- **النحو** :

أثرت الدراسات اللغوية العربية خاصة النحوية في النحو السرياني ، والقبطي ، والعبري ، فعندما اتصل السريان بالعرب حين دخل العرب بلادهم فاتحين ، وعدت اللغة العربية على لغتهم أثر ذلك على السريان فوضعوا نحوهم على نمط النحو العربي ، لأنه أقرب إلى لغتهم من النحو اليوناني ، ومن ذلك قد وضع ابن العبري كتابا كبيرا في النحو سماه " كتاب الأشعة " على غرار كتاب " المفصل " للزمخشري . ويلاحظ أن ابن العبري في كتابه كان يتبع تقسيمات النحاة العرب .

أما النحو القبطي فقد تأثر النحاة الأقباط في كتبهم النحوية بمجهودات العرب من ذلك تشابه عجيب بين المنهجين ، فالكلمة عند " ابن كاتب قيصر " ، تنقسم إلى اسم وفعل وحرف ، والاسم الذي يخبر به أو يخبر عنه وهو ما دخله أحد أدوات التعريف أو التذكير أو التأنيث أو الجمع أو ما أشبه ذلك ... والحرف ما دل على معنى في غيره ولم يستقل بنفسه ولا يخبر به ولا يخبر عنه ... ومنها الحروف التي تدخل على المبتدأ والخبر وهي إن وأخواتها ...إلخ .[1]

أما النحو العبري فقد تطور من خلال ما يلي :

[1] ينظر ، أحمد مختار عمر ، البحث اللغوي عند العرب ، عالم الكتاب ، القاهرة ، ط6 ، 1988م ، ص357

أ- حيث تم ازدهار الدراسات اللغوية العبرية بعد ظهور الإسلام ، وكان النموذج العربي هو الذي احتذاه العبرانيون ثم طردوه .

ب- وجهود النفوذ العربي كان موجودا حتى منذ اللحظة الأولى للنشاط العبري ، ويبدو ذلك في أسماء الحركات الثلاث.

ت- ظهور الثقافة العربية في مؤلفات أبو يوسف القرقساني النحوية الذي تتلمذ على مدارس بغداد.

ث- تأثير الثقافة العربية على مؤلفات يهوذا بن حيوج النحوية .

ج- تأليف أبو الوليد بن جناح لكتاب نحوي عبري أسماه اللمع سار على النمط العربي .

ب- المعجم :

لقد كان العرب هم سباقين في صناعة المعجم . فقد أثر ذلك في الأمم التي سبقتهم من ذلك الهنود، الترك...، أما النشاط المعجمي في الهند لم يكن موجودا إلا في القرن الثاني عشر بعد إنتاج بعض المعاجم العربية العظيمة.

غير أن تأثير النشاط المعجمي في التركي كان نوعين [1]:

1- ترجمت بعض المعاجم العربية إلى التركية مثلا ترجمه" الصحاح" التي قام بها " قره بيرى " والتي سماها " الترجمان" وهناك أيضا "ترجمه المولد مُحَمَّد من مصطفى الكوراني".

2- تأليف بعض المعاجم التركية على نمط المعاجم العربية:

ديوان لغات الترك: للكاشغرى الذي سار على نمط ديوان الأدب للفارابي ،ومؤلفه هو محمود بن الحسين بن مُحَمَّد الكاشعري .ووجه الشبه واضح كل الوضوح بينه وبين ديوان الأدب سواء في المقدمة أو ترتيب المادة

وهناك جانبان آخران يظهر فيهما التأثير العربي بوضوح وهما:

1-جانب الكتابة أو الحروف الهجائية العربية التي استعارتها كثير من الشعوب التي دخلت في حكم الإسلام مثل الفرس والأتراك .

[1] أحمد مختار عمر ، البحث اللغوي عند العرب ، ص355.

2-جانب العروض أو موسيقى الشعر وقوالبه، وقد ظهر التأثير العربي بوضوح في الشعر الفارسي والسرياني .

أما تأثير الفكر الغربي على الفكر العربي تجسد في جميع المجالات سواء في الحياة اليومية (الاجتماعية)، والفكرية ،و السياسية، ... وغيرها ويتمثل كل ذلك في:

الحديث عن اللسانيات العربية أو الدرس اللساني العربي الحديث ينبغي أن يقتصر على جمله من المؤلفات والدراسات اللسانية التي ألفها اللسانيون العرب منذ منتصف الأربعينيات من القرن العشرين.

وفيها تبنو مناهج النظر اللسان الغربي الحديث، على الرغم من أن الدراسات اللسانية العربية المبكرة- التي تبنت المناهج الغربية- لم تعرف مصطلح اللسانيات إلا في أواسط الستينات [1].

والخوض في تاريخ تكوين الخطاب اللساني في الثقافة العربية وفي ملابساته أمر ضروري، خصوصا عندما يالتبس التلقي ببنية فكرية عامة تتوارث دون إعمال العقل أو النقد والمساءلة ، وهذا ما يستوجب في ذلك استقراء الواقع الذي لابسه تلقي الفكر العربي للسانيات وذلك من خلال مسح كل الآثار التي تعرقل مسعى هذا التطور اللساني اللغوي ، ومن هنا حتما ستنطلق هذه الدراسة اللغوية اللسانية التي مرت عبر مرحلة تاريخية متعددة من البدء إلى التطور.

حيث إن تناول علاقة اللسانيات بالثقافة العربية الحديثة في بعدها التاريخي يساعدنا على فهم أعمق لما جرى وما يجري الآن ، وبالتالي ستتضح أوجه العلاقة القائمة بينهما بكونها تحمل في ذاتها مجموعة من الصفات التي تميزها عن غيرها من وضوح ودقة .[2]

ويتحدد في ذلك بدايات انتقال الفكر اللغوي الغربي إلى ميدان التفكير اللغوي العربي ببداية الاتصال الفعلي بالحضارة الغربية في العصر الحديث . والتي تجسدت في تأثير الدرس الغربي على الدرس العربي في العديد من الإنجازات والتي تمثلت في مراحل أهمها :

النموذج المصري وذلك بتحديد صورة لنشأة العلاقة بين الباحث العربي واللسانيات الغربية الحديثة على الطريقة النمطية ،حيث انعقدت صله الجامعات المصرية بالدرس اللساني الغربي الحديث منذ مطلع

[1] فاطمة الهاشمي بكوش ، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث ، ص 14

[2] ينظر ، حافظ إسماعيلي علوي ، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ، ص20

الأربعينيات أما الشخصية الرئيسية التي تمثل نقطة هذه صلة فهو "جون روبرت فيرث" (1891م 1961م) أستاذ اللسانيات العامة في جامعة لندن ما بين عامي 1944م و 1961م، على يد هذا العالم وتلامذته في مصر بدأ التيار اللساني الأساسي يمد رافدا يتسلل في استحياء من اللسانيات الفرنسية "جوزيف فندريس" و"أنطوان ميه "، كما اتخذت اللسانيات الأمريكية سبيلها في النهاية من خلال المتابعة والجهد الذاتي لتلامذة "فيرث" ثم على يد العائدين من أمريكا في الستينيات، ومعظمهم من أقسام اللغة الإنجليزية في الجامعات المصرية[1].

يرى مصطفى غلفان أن النهضة الفكرية العربية التي انطلقت منذ تشكل حملة نابليون بونابارت Napaleon Bonaparte (1798-1801م) مثلت البداية الفعلية لانفتاح الثقافة العربية على الثقافة الغربية ، كما كانت إيذانا بتحولات جذرية عميقة مهدت للتخلص من ضائقة الاستبداد العثماني الذي غير من مجرى الفكر العربي وذلك من خلال جل المجالات سواء الفكرية ، الاجتماعية، السياسية ، وغيرها لهذا كانت بداية النهضة الفعلية في حملة نابليون على مصر آنذاك [2]

فاللحاق بالغرب المتقدم استوجب الاطلاع على العلم المادي الغربي ،وهذا مطلب لا يمكن أن يتحقق إلا بالترجمة عن اللغات الغربية ، حيث شكلت قضية الترجمة ومشاكلها أحد الاهتمامات البارزة عند النهضويين ، خصوصا ما تعلق من ذلك بإيجاد المقابلات العربية التي تعبر عن اللفظ الأجنبي تعبيرا دقيقا ، فكانت القضية التي استأثرت اهتمام النهضويين قضية معجمية بالأساس ، ومن اللغويين الذين ركزوا على الجانب المعجمي : "أحمد فارس الشدياق "(1804-1887م) و "بطرس البستاني " (1819-1883م) و " إبراهيم اليازجي (1847 -1906م) و"أحمد الشرتوني" (1849-1912م) وغيرهم الذين أولوا عناية كبيرة لتنسيق المعجم وترتيب مواده سهلا يسيرا يمكن الباحث من الوصول إلى المعنى المراد [3] ، كما أن عصر النهضة تميز بظهور عديد من المفكرين العرب

[1] ينظر ، نعلوف ، محاضرات في اللسانيات العربية ، جامعة عبد الرحمن ميرة ، بجاية ، 2020م، 2021، ص23

[2] ينظر، حافظ إسماعيلي علوي ، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ص22

[3] المرجع نفسه ، ص23-25

كرفاعة رافع الطهطاوي ، وجورجي زيدان ، وإبراهيم اليازجي ، إبراهيم أنيس ، وعبد الواحد وافي ... وغيرهم .

يعد الباحث اللساني رفاعة الطهطاوي (1801-1873م) من بين النهضويين الأوائل الذين اهتموا باللغة العربية ، ونهضوا لدراستها وتجديد أمورها لإزالة ما أصابها من جمود في المفردات ، وتقيد في الأساليب التراكيب ، حيث اتخذ الطهطاوي في رحلته نحو فرنسا بصفته واعظا للبعثة الأولى من الشبان الذين أرسلهم مُحَمَّد علي (1769-1849م إلى باريس) ، فقد حاول الطهطاوي في مذكراته " تخليص الإبريز في تلخيص باريس " أن ينقل للقارئ العربي كل ما شاهده أثناء رحلته إلى فرنسا وما رآه من مظاهر الحياة اليومية الفرنسية [1].

وظهر هذا التأثير في كتابي جورجي زيدان " الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية (1886)" و " اللغة العربية كائن حي (1904) " ، حيث يبدو فيهما متأثرا بالنزعة الداروينية التي سادة آنذاك ، وبنظرية النشوء والارتقاء ، ونظرية النمو التلقائي للكائنات ، إذ تبنى نظرية اللغات المرتقية واللغات غير المرتقية، ونظرية المقطع الأحادي التي تفسر تولد الكلام ، من خلال تطور اللغة وذلك حسب كل اللغات المتعارف عليها حيث تبنى هذه اللغات وهي اللغات التي تحتوي على أكثر تعبيرات ، وأشمل الألفاظ وكل هذا متعلق بنشأة اللغة التي ترتبط بنظريات التي تبنى عليها كنظرية محاكاة أصوات الطبيعة ، والنظرية العقلية ...وغيرها من النظريات التي تتعلق بكيفية نشأة اللغة ، وحاول أيضا البحث في أصول العربية ونشأتها ، مع مقارنتها بشقيقاتها من اللغات السامية ، معتمدا النظريات التي سادة في نهاية القرن التاسع عشر [2].

كما تتجلى ملامح التأثر عند إبراهيم اليازجي الذي ألقى سنة 1881م محاضرة بعنوان " أصل اللغات السامية " ، حيث وقف فيها على حدود الأصل المشترك الذي يجمع العربية والعبرية والآرامية، ويظهر المنهج في عمل اليازجي واضحا في تركيزه على تصنيف اللغات بحسب قرابتها ، ووجود لغة

[1] ينظر ، مصطفى غلفان ، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة ،ص21-22

[2] ينظر ، فاطمة الهاشمي بكوش ، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث ، ص 12-13

أصل لكل أسرة على حدة [1] ، ويمكن أن تعد سلسلة التأليف اللغوية العربية التي اتخذت من فقه اللغة عنوانا لها أنموذجا لهذا التأثير ، بدءا بكتاب الدكتور علي عبد الواحد وافي " فقه اللغة (1937م) " وفي الوقت ذاته نبه باحثون عرب على ضرورة إعادة فهم اللغة العربية من خلال ربطها بعائلة الساميات، ونجد في ذلك في كتب " الأب أغسطين مرجي الدومينيكي " المعجمية العربية على ضوء الثنائية والألسنية السامية (1937م) ، وكتاب هل العربية منطقية أبحاث ثنائية ألسنية (1947م) ، وكتاب معجميات عربية سامية (1950م) ، ثم كتاب الدكتور " عبد المجيد عابدين " المدخل إلى دراسة النحو العربي على ضوء اللغات السامية (1951م) ، وهذه الكتب تمثل أنموذجا لتأثير الفيلولوجيا في البحث اللغوي العربي التقليدي ، فضلا عن أن جملة من البحوث العربية التي اتجهت بالنقد إلى نظرية النحو العربي عدت متأثرة بتصورات المستشرقين في ذلك [2].

نلاحظ من ذلك أن العرب لهم دورا فعال بما قدمه لتأسيس اللسانيات الحديثة ، لأن ما توصلوا له من دراسات وأبحاث لم يكن من فراغ . وعلى الرغم من دخول الاستعمار على الحضارة العربية ، الذي قام بأنقاضها للفكر العربي ودفع به إلى التطور قدما . أما اللسانيات الغربية فشهدت بذلك العديد من النتائج التي تتميز بنوع من الدقة والعملية وفق مناهجهم المعتادة ، لهذا استفادة العرب من دراساتهم حيث أثروا فيهم وتأثروا هم كذلك بأعمالهم إلا أنه لابد أن تكون هناك أعمال عربية خالصة، غير متبعة تتبع جذري لدرس الغربي دون الإبداع والإنتاج فيها ، لهذا وجب عليهم تتبع المناهج الغربية ومواكبتها .

1-5 المصطلح اللساني :

اهتم الباحثون بمسألة المصطلح ، والتي أصبحت تصب في إطار اهتماماتهم بموضوع اللغة وأبحاثها ، وقدموا في هذا المنوال دراسات وبحوثا شتى ، حيث تم من خلالها تم التفريق بين المصطلح العلمي والمصطلح اللغوي ، والكشف عن أنواع المصطلحات واختلافاتها ومشكلاتها ، لهذا كان كل علم يتمتع

[1] حافظ اسماعيلي علوي ، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ، 34-35

[2] فاطمة الهاشمي بكوش ، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث ، ص 13-14

بمجموعة من المصطلحات التي تبين الحقائق المعرفية له ، إذا كان هذا التميز يجعل كل علم يتميز عن غيره،حيث جعل لكل علم من العلوم مفتاحا خاصا ، وهو مصطلحات .

إذا تعد المصطلحات مفاتيح العلوم وأدواتها الرئيسية ، فلا يمكن التوصل إلى لب معانيها ما لم نكن متمكنين من مصطلحاتها ، فلكل علم من العلوم معجمه المصطلحي الخاص به ، لذلك فإنه لزاما أن نجد كثيرا من العلماء قد أولو عناية كبيرة ، فتناولوه بالتعريف والدراسة حتى أصبح هذا العلم الحديث علما قائما برأسه ؛ ألا وهو علم المصطلح (terminologie) .

وتعد اللسانيات واحدة من العلوم الإنسانية الحديثة ، ويسمى المصطلح الخاص بها المصطلح اللساني، وهو ما نحن بصدد توضيح ماهيته لكن قبل النظر إلى تحديد دلالته وسياقاته ، تجدر الإشارة إلى مفهومه، إذ كان له تعريفات كثيرة من بينها :

يعرفه علي القاسمي بقوله : << هو كل وحدة (لغوية) دالة ومؤلفة من كلمة (مصطلح بسيط)، أو من كلمات متعددة (مصطلح مركب) ، وتسمى مفهوما محددا ، بشكل وحيد الوجهة داخل ميدان ما >>[1]

نستنتج من ذلك أن المصطلح هو لفظ يحمل في طياته معنى أو معان عدة ، وذلك حسب كل ميدان أو تخصص يؤول فيه، لهذا يتحدد مفهوم المعنى من المصطلح في حد ذاته ، من غايات وأهداف...وغير ذلك.

كما يعرفه عبد القادر الفاسي الفهري في كتابه " **اللسانيات واللغة العربية** " بقوله : << المصطلح لغة خاصة (...) أو معجم قطاعي يسهم في تشييد بنائه و رواجه أهل الاختصاص في قطاع معرفي معين ، ولذلك استغلق فهمه واستعماله على من ليس له دراية بالعلم الذي هو أداة لإبلاغه>>[2].

[1] علي القاسمي ، مقدمة في علم المصطلح ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، مصر ،1987م ص 215

[2] عبد القادر الفاسي الفهري : اللسانيات واللغة العربية – نماذج تركيبية ودلالية ، دار توبقال ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1، 1985، ص396

نستنتج من تعريف الفهري أنه قد جعل المصطلح خاصا بلغة معينة ، أو خصصها لمعجم ما تمثله أهل الاختصاص حسب كل قطاع معين أو تخصص معين ، لهذا يصعب فهمه إلا من طرف جهة أهل الاختصاص .

أما محمود فهمي حجازي فهو يشير إلى أن المصطلح يكون لفظا واحدا أو تركيبا ؛ وأضاف إليه شرطا هو أن يكون عبارة طويلة ، واعتبر أنه يمكن أن يحمل على أقل تقدير صفة واحدة في البداية ثم يصبح فيما بعد على المفهوم كله ، وبذلك يكون المصطلح ، مفتاحا لتعليمية العلوم واللغات، والمعارف كلها ، وإطارا موسوما في تحصيلها من غير انحراف مقصود ،ولا إجحاف مردود.[1]

إذا المصطلح هو رمز لغوي (مفرد أو مركب) أحادي الدلالة ، منزاح نسبي عن دلالته المعجمية الأولى ، يعبر عن مفهوم لساني محدد واضح متفق عليه بين أهل هذا الحقل المعرفي ، أو يرجى منه ذلك.[2]

فالمصطلح اللساني إذا هو المصطلح الذي تناوله اللسانيون للتعبير عن أفكار ومعان لسانية ، حيث تضم تحتها أعمالا علمية تبحث في المصطلحات اللسانية .[3]

فالمصطلح أو الاصطلاح هو << العرف الخاص ، هو اتفاق طائفة مخصوصة على وضع شيء والاصطلاحي ما يتعلق بالاصطلاح ويقابله اللغوي >>[4]

إذا اتسم المصطلح بمجموعة من الصفات ، من بينها الصفة العلمية ، ليس لكونه علميا ، إنما للظروف التي تمت فيها صياغته ، فهو يتأرجح بين المعرب ، والدخيل ، والمترجم . فالمصطلح هو بمثابة الأرضية الخصبة التي تبنى عليها ثقافة الأمم من خلال الاهتمام بلسانها ، ومن ثم بمصطلحاتها ، وبمعنى

[1] عمار ساسي ، المصطلح في اللسان العربي ، من آلية الفهم إلى أداة الصناعة ، عالم الكتب الحديث ، الاردن ، ط1 ، 2009، ص 4-89

[2] أحمد الهادي رشراش ، إشكالية المصطلح اللساني في اللغة العربية ، مجلة كلية اللغات جامعة طرابلس ، ليبيا ، ع:17 ، 2018م ، ص85

[3] ينظر ، سمير شريف استيته ، اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج ، عالم الكتب الحديث ، ط2 ، 2008م ، إربد ، الاردن، ص341

[4] أحمد مطلوب ، بحوث مصطلحية ، بغداد ، مطبعة المجمع العلمي ، 2006م ،ص8

آخر " المصطلحات هي علامات المعرفة ، وسمات تعرف بها العلوم ، وهي ألوان مختلفة مفتوحة تنتظم بها الحياة سكونا وحركة وتتعارف بها الأجيال وتتحاور بها الحضارات ، وتتقدم بها الأمم [1] .

وكل مصطلح يتميز عن غيره بشروط وضعه معينة تحكمه وتدل على مدلولاته ،فمن ذلك تمثلت في :

- **شروط وضع المصطلح** :

يرى كثير من الباحثين أن ضبط المصطلح وتوحيده ضرورة منهجية يجب التقيد بها ، ومن هنا كان لابد من توحيد المصطلحات توحيدا معياريا ينبني على أساس الاتفاق على المفاهيم وأنظمتها (أو بعبارة أخرى المعاني وحقولها الدلالية) . ومن أجل ذلك يقوم المتخصصون بدراسات مقارنة للمعاني المختلفة للمفاهيم وأنظمة المفاهيم في اللغات المختلفة . ومن ذلك : [2]

1- اتفاق علماء للدلالة على معنى من المعاني العلمية .

2- اختلاف دلالته الجديدة عند دلالته اللغوية الأولى .

3- وجود مناسبة او مشاركة أو مشابهة بين مدلوله الجديد ومدلوله اللغوي والاكتفاء بلفظة واحدة للدلالة على معنى علمي واحد .

كما يرى الفهري أن ضوابط وضع المصطلح تمثلت في :

- وضع ضوابط للتوليد (neology).
- الأصالة (etymology) .
- المعجميات (lescicology) التي تضم جوانب دلالية (semantics) وجوانب صرفية (morphology)
- الترجمة (translation)

على الرغم من دخول المصطلح بهيئة جديدة على الثقافة العربية إلا أنه واجهته العديد من العراقيل التي سنوضحها في المباحث اللاحقة ، من تعدد واختلاف في تسمية وتعدد مجالات المصطلح بتعدد مناهجه ومباحثه وفروعه ... وغيرها.

[1] عمار ساسي ، المصطلح في اللسان العربي ص 5

[2] علي القاسمي ، مقدمة في علم المصطلح ، ص34

ملخص الفصل الأول :

إن اثر البحث اللساني الغربي واضح وجلي في الكتابات العربية الحديثة ، فقد أدت هذه الأخيرة دورا بارزا وفعال في إرسال الدرس اللساني العربي الحديث ، حيث ساهمت هاته الدراسات الغربية التي دفعت بالفكر العربي قدما ، وذلك كله من خلال مساهمته لنظرياتهم ومناهجهم وقواعدهم التي كانت بمثابة المدفع للدرس اللساني العربي ..

وتحتاج اللغة العربية بوضعها الراهن إلى مقاربة علمية جديدة تأخذ بعين الاعتبار تحديات العصر لتنهض بمستواها إلى مستوى أرقى وأكثر حضورا في مختلف المحافل العلمية والثقافية العالمية منها خاصة، ولن يتحقق ذلك إلا إذا توفر المناخ العلمي المناسب الذي يؤطر العمل معرفيا ومنهجيا ، نظريا وتطبيقيا في إطار ما يصلح عليه بالبحث اللساني او اللسانيات العربية التي تشهد اليوم بدورها تحديات جديدة انطلاقا من الأزمة التي تعيشها نتيجة غياب الشروط الابستمولوجية والمنهجية ، والتي تسعى رغم ذلك إلى إيجاد حلول ناجعة لمعالجة وضعها المتردي على مستوى المنهج والموضوع نحو آفاق علمية وعملية ملموسة تمكنها من إحقاق نفسها وحجز مكانة لها في فضاء البحث اللساني العالمي الأكثر تحديدا وضبطا وتقدما .

الفصل الثاني

جهود مصطفى غلفان ومنهجه اللساني

المبحث الأول :تقديم الباحث مصطفى غلفان

- نبذة عن غلفان
- مراحل تقديم غلفان اللسانيات وتطوراتها للقارئ

المبحث الثاني : جهود مصطفى غلفان وآراؤه اللسانية

- إشكالية البحث اللساني عند غلفان
- جهود اللسانيين العرب عند غلفان

الفصل الثاني : جهود مصطفى غلفان ومنهجه اللساني :

1 نبذة عن الكاتب مصطفى غلفان :

1-1السيرة الذاتية

مصطفى غلفان باحث لساني وأستاذ التعليم العالي بالمغرب ، "من مواليد 9 ماي 1952 بالدار البيضاء /المملكة المغربية ، متحصل على دكتوراه الدولة في اللسانيات ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة الحسن الثاني عين الشق في موضوع : (الكتابة اللغوية العربية الحديثة : دراسة نقدية وتحليلية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية ، بإشراف الدكتور أحمد المتوكل) سنة 1991، ومتحصل على دكتوراه السلك الثالث في اللسانيات ، جامعة باريس في موضوع : (الإشاريات والقول : دراسة في أسماء الإشارة و ظروف الزمان والمكان في اللغة العربية ، بإشراف أنطوان كوليولي سنة 1980،"[1]

ويعد الباحث مصطفى غلفان من بين أهم الباحثين اللسانيين الذين عرفوا القارئ العربي بأساسيات اللسانيات الغربية من خلال كتاباته اللسانية الشهيرة ،مترصدا بدايات نشأة اللسانيات ومفهومها ، وأهم مدارسها واتجاهاتها من سوسير إلى تشومسكي ، معتمدا منهج الوصف والتحليل في إبراز الأسس التي قامت عليها من خلال كتبه الثلاثة (**في اللسانيات العامة ، واللسانيات البنيوية – منهجيات واتجاهات –، وفي اللسانيات التوليدية التحويلية من النموذج المعيار إلى البرنامج الأدنوي**) ولم يكتف بهذا بل حاول بلورة وتصنيف مناهج ما سماه باللسانيات العربية الحديثة ، وذلك بداية من كتابه اللسانيات العربية – حفريات النشأة والتكوين ، ثم كتابه اللسانيات العربية – دراسة في الأسس والمصادر ، وليس هذا إنتاجه الوحيد في المجال اللسانيات فقد اصدر كتابين آخرين هما **اللسانيات العربية وإشكالية المنهج** ، حيث تساءل فيه عن قضية تعدد المناهج في اللسانيات العربية ، وسعى إلى تصنيفها مع بقاء هذا الإشكال مطروح بالنسبة إليه .

[1] مخطوط من إعداد المؤلف نفسه، تم الحصول عليه عن طريق الاتصال به من قِبَل الأستاذ المشرف، أفريل 2022

الباحث اللساني الأستاذ الدكتور مصطفى غلفان وهو يقدّم مداخلة في أحد المؤتمرات الدولية

1-2 المهام الإدارية والعلمية :

- ✓ أستاذ التعليم العالي سابقا بكلية الآداب الدار البيضاء عين الشق وكلية الآداب مراكش
- ✓ رئيس شعبة اللغة العربية وآدابها ،كلية الآداب الدار البيضاء عين الشق 1990-1992
- ✓ مؤسس ومنسق سابق لمجموعة البحث في اللسانيات العربية (كلية الآداب الدار البيضاء عين الشق)
- ✓ عضو سابق وحدة البحث في علوم اللغة العربية كلية الآداب عين الشق.
- ✓ عضو سابق في وحدة البحث : الأدب والتلقي والحاسوب، كلية الآداب بن امسيك الدار البيضاء .
- ✓ عضو الهيئة الاستشارية ، مجلة الدراسات المعجمية ، الرباط .
- ✓ عضو الجمعية المغربية للدراسات المعجمية ، الرباط ، المملكة المغربية .
- ✓ عضو لجنة القراءة / مجلة مصطلحيات ، فاس المغرب .
- ✓ عضو الهيئة العلمية مجلة علوم اللسان ، جامعة الأغواط الجزائر.
- ✓ عضو محكم لدى بعض الجامعات السعودية .(جامعة القصيم وجامعة الملك عبد العزيز /جدة) [1].

1-3 مؤلفاته المنشورة في مجال تخصصه :

[1] مخطوط من إعداد المؤلف نفسه، تم الحصول عليه عن طريق الاتصال به من قِبَل الأستاذ المشرف، أفريل 2022

نشر ما يزيد على عشرين دراسة علمية في مختلف المجالات اللغوية : نحو، ولسانيات عامة ، ولسانيات عربية ، ومصطلح ، منها :

- اللسانيات العربية : أسئلة المنهج ، عمان ، دار ورد للنشر 2012
- اللسانيات التوليدية : من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوى (مفاهيم وأمثلة .بمشاركة حافظ إسماعيلي علوي و المُحَّد الملاخ)، إربد ، عالم الكتب الحديث ، 2010
- في اللسانيات العامة : تاريخها ، طبيعتها ، 2010
- اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة : حفريات في النشأة والتكوين ، مكتبة المدارس ، الدار البيضاء 2006
- اللسانيات العربية الحديثة : دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية ، منشورات كلية الآداب عين الشق ، الدار البيضاء ،1998
- اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات ، دار الكتاب الجديدة المتحدة ،2013[1]

ولا تزال القائمة طويلة والعديد من المطبوعات المرقونة بخزانة كلية الآداب ، عين الشق ، الدار البيضاء، المغرب .

2 : مراحل تقديم مصطفى غلفان للسانيات وتطوراتها إلى القارئ:

[1] مخطو مخطوط من إعداد المؤلف نفسه، تم الحصول عليه عن طريق الاتصال به من قِبَل الأستاذ المشرف، أفريل 2022

إن أغلب أعمال ومؤلفات مصطفى غلفان التي سبق ذكرها أصبحت بمثابة مرجع أساسي لكل باحث متخصص في اللسانيات أو غير متخصص يصبو التطلع ومعرفة أغوار هذا العلم الحديث ، وحاولت الوقوف على جهوده من خلال أعماله العلمية والتي كلها تهدف إلى توصيف اللسانيات العامة ومناهجها إلى القارئ العربي ،وتقسيمها إلى ثلاث مراحل :

- **المرحلة الأولى** : محاولة غلفان في تحديد اللسانيات العامة وماهيتها (من خلال كتابه في اللسانيات العامة) .
- **المرحلة الثانية** : تصنيفه لأبرز اتجاهات اللسانيات العامة (من خلال كتابيه اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات وكذلك كتابه في اللسانيات التوليدية).
- **المرحلة الثالثة** : تحديده للسانيات العربية الحديثة وأبرز مناهجها (من خلاله كتابه اللسانيات العربية حفريات النشأة والتكوين ، اللسانيات العربية أسئلة المنهج وكذلك اللسانيات العربية دراسة في الأسس وأهم المصادر وكذلك أسئلة المنهج في اللسانيات) .

وهذه أهم المراحل التي تتبع فيها مصطفى غلفان اللسانيات العامة بداية من نشأتها وتحديد ماهيتها وأبرز اتجاهاتها إلى غاية انتقالها إلى الثقافة العربية وتصنيفها عبر اتجاهات يسعى كل منها إلى توصيف اللغة العربية من منظور اللسانيات الغربية الحديثة

2-1 المرحلة الأولى : محاولة غلفان في تحديد اللسانيات العامة وماهيتها:

في كتابه في اللسانيات العامة حاول مصطفى غلفان الوقوف على الأسس الفكرية والمنهجية التي قام عليها ما اصطلح عليه ب " في اللسانيات العامة " وعلى أهم الموضوعات المتصلة بها وإن ليس كلها، وقد اتجه في إعداد هذا الكتاب نحو الجمع بين العمق والتبسيط وبين المتابعة التاريخية والتقديم الوصفي العام للقضايا اللسانية العامة من جهة أخرى وللمفاهيم النظرية والإجرائية من جهة أخرى وقد راعى في ذلك كل التبسيط والتوضيح والتمثيل في طرحه ، وقد تطرق في الباب الأول للحديث عن اللغة وطبيعتها ، فتحدث أولا عن طبيعتها النفسية والاجتماعية قبل أن يتطرق إلى طبيعتها السيميائية <فإذا كانت اللغة في أبسط تعريف لها أنها نظام من الأصوات يتواصل به أفراد المجتمع للتعبير عن حاجاتهم المادية والمعنوية ورغم تعدد التعريفات المصاغة للغة إلى أنها تبدو غير قادرة على

الإحاطة بجوهر اللغة وبأبعدها الفردية والجماعية >[1] ، وإن أصل اللغة عند الفرد نابع من طبيعته الاجتماعية التي نلازمه ومن حاجته إلى التواصل مع الغير ،و< إن اللغة عند الفرد تجسد الرغبة في تحقيق نوع من التماهي مع الذات والذوبان بين الذات والاخر من جهة وبين الذات والعالم الخارجي الموضوعي من جهة أخرى ، فاللغة رابط حيوي وبيولوجي ونفسي يربط الفرد بالمحيط ويمنحه الاطمئنان النفسي والاجتماعي والأمان في علاقته الخاصة و العامة مع الاخر والتعبير عن الارادة الطبيعية في حق الوجود>[2] فهي كيان نسي وسلوك مرتبط بالإنسان يتم اكتسابه وممارسته.

أما عن طبيعتها السيميولوجية فيشير غلفان الى ان اللغة نظام من العلامات المعبرة عن أفكار من خلال قوله <ان الفهم العميق للغة البشرية هم فهم لطبيعة العقل والمعرفة عند الإنسان فاللسانيات ليست سوى واجهة ضمن عدد من المعارف والعلوم التي تتفاعل كلها لفهم أعمق وتحليل أدق وتفسير أعم للظواهر اللغوية إنه مطلب كثير من العلوم التي تلتقي مع اللسانيات في موضوع دراسة اللغة مثل علم الاجتماع وعلم النفس والأنثروبولوجيا والمنطق والفلسفة والرياضيات والإعلاميات والبرمجة وغيرها ...>[3] ومن هذا التعريف نرى ضرورة دمج اللغة البشرية في العديد من الأنظمة التي لها الطابع التواصلي نفسه المتمثل في نقل المعلومات معينة ، او التعبير عنها بكيفية أو بأخرى مثل الكتابة ولغة الصم والكم وإشارات المرور والنظام السلكي واللاسلكي ولغة الإعلام والبرمجيات ولغات المنطق كالفيزياء وغيرها ... ، وكل هذه الأنظمة هي أنظمة تواصل بالاصطلاح والعرف وظيفتها نقل الأفكار بواسطة رموز .

هذا في الباب الأول أما الباب الثاني موضوعه اللسانيات تاريخ وتطور ، تحدث فيه عن نشأة اللسانيات حيث يقول ان < البحث في اللغة وما يرتبط بها من قضايا معرفية شيئا جديدا في الفكر الإنساني ، فهو قديم قدم اللغة نفسها ، فمنذ أن وجد الإنسان ، وحيثما وجد ، وجد معه تفكير حول اللغو واللغة > [4] ومنه فإن اللسانيات لا تمثل سوى جزء من التفكير اللغوي الممتد عبر التاريخ

[1] مصطفى غلفان ، في اللسانيات العامة ،تاريخها ، طبيعتها موضوعها ، مفاهيمها ، ص11

[2] المرجع نفسه ،ص12

[3] المرجع نفسه ص14،15

[4] مصطفى غلفان ، في اللسانيات العامة ،تاريخها ، طبيعتها موضوعها ، مفاهيمها ، ص87

والحضارات الإنسانية الكبرى إنها أولا وأخيرا فكر له سماته وخصوصياته التي تميزه عن غيره من أنواع التفكير اللغوي الأخرى كالفكر اللغوي التاريخي والفكر اللغوي المقارن ، وقد قسم غلفان النشأة الى ثلاثة أقسام :

- اللغويات التوفيقية
- اللسانيات المقارنة
- اللسانيات التاريخية

وتحدد المرحلة التوفيقية <زمنيا بالفترة الممتدة من القرن العاشر قبل الميلاد إلى حدود منتصف القرن الثامن عشر ، لتشمل بذلك بحسب الوثائق والحفريات المتوافرة مجمل المساهمات اللغوية التي عرفتها أقدم الحضارات الإنسانية بدءا بالسومريين والأكديين والمصريين والهنود مرورا باليونان والعرب ثم القرون الوسطى فمرحلة النهضة الأوروبية الحديثة >[1] ، وأشار ايضا الى سبب تسميته لهذه المرحلة بالتوفيقية، <لأنها كانت في نظره توفق بين البحث في اللغة وقضايا فكرية أخرى ، فلم يكن البحث اللغوي فيها مستهدفا لذاته ، وإنما كان لغايات أخرى قد تقترب من اللغة أو تبتعد عنها >[2].

أما المرحلة الثانية اللسانيات المقارنة والتاريخية فهي <تمتد من بداية القرن التاسع عشر إلى نهايته ، فالبعض يعدها بمثابة مرحلة واحدة (ويطلق عليها اللسانيات المقارنة أو النحو المقارن أو الفيلولوجيا المقارنة) والبعض الآخر يقسمها إلى فترتين متميزتين : مرحلة النحو المقارن ، ومرحلة النحو التاريخي >[3] وهي المرحلة التي يتم فيها دراسة التغيرات والتطورات التي أصابت لغة معينة ثم مقارنتها بلغة أخرى بهدف بناء تاريخ اللغات للوصول إلى أصولها ومعرفة اللغة الأم .

وفي الباب الثالث الذي سماه المجال والموضوع والمفاهيم تطرق غلفان إلى تحديد مصطلح وماهية اللسانيات ومجالها ، فإذا كانت اللسانيات تعرف بأنها الدراسة العلمية للغة وذلك بتطبيق المناهج العلمية في دراستها وتحليلها كاعتماد الملاحظة والتجربة والاستنتاج ثم التقعيد لهذه النتائج في شكل

[1] المرجع نفسه ص109

[2] المرجع نفسه ص 109

[3] المرجع نفسه ص 141

قواعد وقوانين جبرية كما هو الحال بالنسبة للرياضيات والعلوم الأخرى المشابهة ، فإن غلفان يرى بأنها شملت البحث في المسائل اللغوية التالية منفردة أو مجتمعة :

- البحث في قضايا تعريف اللغة البشرية وتحديد طبيعتها النفسية والاجتماعية والسيميولوجية والنتائج النظرية المترتبة على تحليلها من هذا المنظور أو ذاك.
- وصغ البنيات اللغوية في مستويات التحليل اللغوي ، مثل الأصوات والصرف والتركيب والدلالة والمعجم وما أضيف إليها حديثا مثل التداوليات .
- البحث في المبادئ والمفاهيم العامة المتحكمة في مستويات التحليل السابقة ؛ ووحداتها (وحدة صوتية / صرفة / مركب / مكون / إلخ) ، سواء من حيث تحديد طبيعتها ، أو دورها، أو القيود عليها ، أو من حيث علاقتها بوحدات المستويات الأخرى .
- الاتجاهات العامة للبحث اللساني الحديث أو المدارس اللسانية .
- البحث في النماذج اللسانية ، سواء من حيث طبيعتها ، وكيفية وضعها ، أو من حيث القضايا النظرية و المنهجية المتعلقة ببنائها ، وعلاقة كل ذلك بالألسن الطبيعية المدروسة .
- البحث في المناهج التي ينبغي اتباعها في دراسة اللغة وطرائق اختبارها عمليا .[1]

<ولا يكتمل الحديث عن اللسانيات الحديثة ومناهجها ، وتطور تصوراتها وتفرعها إلى مدارس واتجاهات، دون استحضار دور اللساني السويسري فرديناند دو سوسير في المسار الذي قطعته اللسانيات، حتى غدت نموذجا له قيمته النظرية والمنهجية المتميزة في حقل العلوم الإنسانية >[2]، وذلك من خلال المفاهيم والتصورات الواردة في (محاضرات) دو سوسير والتي اعتبرت المساهمة الايجابية والاساس الذي قامت عليه اللسانيات .

والمرحلة التي جاء بها سوسير سمية المرحلة الوصفية والبنيوية لأنها تحلل اللغة إلى بنياتها المختلفة الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية باعتماد المنهج الوصفي وهو التحليل الذي اتبعته الكثير من المدارس اللسانية بعد سوسير وذلك قبل أن تأتي المرحلة التفسيرية مع تشومسكي الذي خالفها في المنهج

[1] مصطفى غلفان ، في اللسانيات العامة ،تاريخها ، طبيعتها موضوعها ، مفاهيمها ، ص204

[2] المرجع نفسه ، ص207

حيث تسعى نظريته إلى تفسير كيفية إنتاج اللغة الإنسانية ، وكل هذه المدارس سواء البنيوية أو التفسيرية قد جعل لها غلفان كتابين منفصلين لها الأول هو اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات ، والثاني هو في اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي (مفاهيم وأمثلة)

2-2 المرحلة الثانية : تصنيفه لأبرز اتجاهات اللسانيات العامة (من خلال كتابيه اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات وكتابه في اللسانيات التوليدية) .

وهذا الكتاب هو في واقع الأمر تكمله لكتابه السابق **في اللسانيات العامة** وحاول فيه تقديم بعض ملامح هذا التعدد النظري والمنهجي التي تجسده الدراسات اللسانية التي تؤطرها اللسانيات البنيوية أو ما ينعت أيضا باللسانيات الوصفية دون إغفال الملامح المشتركة بين مختلف المذاهب والاتجاهات ، وهي ملامح قد تكون بارزة في هذا الاتجاه ، وقد لا تكون كذلك في اتجاه آخر [1].

واستهل غلفان بتمهيد عن حقيقة اللسانيات وإطارها العام مشيرا إلى أبرز التصورات الكبرى فيها (التصور البنيوي ، والتصور التوليدي ، والتصور التداولي) ، ولان كتابه يختص باللسانيات البنيوية فإنه ميز بين بنيويتين مختلفتين ومتكاملتين هما : (بنيوية أوروبية ، وبنيوية أمريكية)

<ولا تشكل هاته البنيويتين اتجاها واحدا متجانسا وإنما هما عبارة عن مجموعة من التصورات المتقاربة والمتباعدة في الوقت ذاته . وتختلف هاتان البنيويتان من حيث مصدرهما ، بينما تعود البنيوية الأوروبية إلى فكر سوسير وتعود البنيوية الأمريكية إلى " بوعاز ، و سابير ، وبلومفيلد " ، ومن الطبيعي اختلاف المصدر يؤدي إلى اختلاف الرؤية النظرية والمنهجية >[2] ، وحتى أن بين المدارس اللسانية الأوروبية نفسها اختلافات تصورية هامة < ففي الوقت الذي تهتم فيه حلقة براغ باللسان والكلام وبالوظيفة (بالمعنى السوسري للكلمتين) ، لا تهتم الغلوسيماتية إلا بمفهوم اللسان الذي أعدت صياغته صياغة صورية تخلى فيها هلمسليف عن كثير من الاعتبارات النفسية والاجتماعية التي

[1] ينظر – مصطفى غلفان ، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات ، دار الكتاب الجديد المتحدة ،ط1، 2013م ، بيروت لبنان ، ص 9

[2] ينظر المرجع نفسه ، ص 67

تضمنها مفهوم اللسان وتحديد خصائصه عند سوسير. أما اللسانيات الوصفية الأمريكية فلا تعتبر من المظاهر اللغوية موضوعا للسانيات إلا الكلام المنجز فعليا >[1]

2-2-1 مدرسة جونيف :

وفي حديثه عن هذه المدارس تطرق غلفان أولا المدرسة البنيوية الأوروبية السويسرية الذي تدين له اللسانيات العامة في منطلقاتها الأولى واللسانيات البنيوية في العديد من اتجاهاتها البنيوية ومشاربها الفكرية والمنهجية على وجه الخصوص من خلال الدروس التي ألقاها في جامعة جنيف وقد كان لهذه الدروس في اللسانيات العامة دور حاسم في المسار الذي قطعته اللسانيات حتى غدت نموذجا له قيمته النظرية والمنهجية المتميزة في حقل العلوم الإنسانية ، وقد جاء بأسس قامت عليها اللسانيات وعلى طريقة الثنائية اللغة والكلام واللسان ، ونظرية العلامة اللغوية قسمها إلى دال ومدلول ، إضافة إلى ثنائية التزامن والتعاقب <حيث التزامنية يتم فيها تناول اللسان في حالة زمنية معينة ،أما الدراسة التعاقبية تتناول اللسان في مراحل تطوره ، وذلك بدراسة ما يطرأ عليه من تغير جراء تفاعله مع الزمن> [2].

2-2-2 حلقة براغ :

<يرتبط اسم حلقة براغ اللسانية باللسانيات البنيوية عموما وبالدراسات الصواتية بخاصة وهو المجال الذي دفعت به إلى مستوى عال من الضبط المنهجي والدقة في التحليل >[3] وأبرز روادها جاكبسون وتروبستكوي ، < كما سمية بالوظيفية لأنها أكدت بشكل بارز من بدايتها على وظيفة اللغة الأساسية التي هي التواصل ضمن وظائف أخرى ممكنة بحسب السياق والمقام والبنيات اللغوية المستعملة -(...)- لذا جاء تأكيد حلقة براغ على دور الوظيفة وأهميتها في التواصل اللغوي من جهة وووفي التحليل اللساني في المستويات اللغوية كافة من جهة ثانية >[4] كما جاءت ب بنظرية "الفونيم" وهي من الأسس التي قامت عليها هذه المدرسة ويرجع الفضل في صياغته نظريا وعلميا إلى

[1] مصطفى غلفان ، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات ، ص 77

[2] ينظر - المرجع نفسه ، ص184

[3] المرجع نفسه ،ص 215

[4] المرجع نفسه ، ص 224

تروبستكوي ، و الفونيم هو اصغر وحدة دالة ، وهو أساس التحليل اللساني عندهم ودوره ووظيفته في بناء وتأليف الخطاب لذلك سميت بالمدرسة الوظيفية الفونولوجية الوظيفية ، ولا تقتصر المدرسة الوظيفية على حلقة براغ فقط بل <ظل تيارها قائما بعد وفات تروبتسكوي ، وهجرة جاكبسون وظهرت في حلة جديدة مع اندري مارتيني رائد المدرسة المعروفة بالوظيفية الفرنسية >[1] وقد اشترك هذا الأخير مع براغ في المبادئ الكبرى كوظيفة اللغة ، وكانت له تصورات أخرى في التحليل كالتقطيع المزدوج والاقتصاد اللغوي ونظرية الملائمة.

2-2-3 الغلوسيماتية:

وقد تأسست هذه المدرسة سنة 1931 وهي الحلقة اللسانية التي اتخذت من كوبنهاغن مقرا لها ، ورائدها "لويس هيلمسليف "،< وتبدو آراء الغلوسيماتية في صورتها العامة استمرارا لآراء سوسير وتطويرا نوعيا لها ، وهي الآراء التي ضبطتها الحلقة (لا سيما أعمال هلمسليف) من الناحية المفهومية والاصطلاحية ، وأعادت صياغتها صياغة جديدة أكسبتها بعدا عميقا في الصورية والتجريد>[2]والرمزية ليجعل اللسانيات أشبه بالرياضيات في تحليل اللغة وبنيتها وإعطاء النتائج على شكل معادلات جبرية رياضية.

2-2-4 اللسانيات الأمريكية :

وارتبط الدرس اللساني الأمريكي بثلاثة باحثين أساسين منهم " فرانز بوعاز ، و إدوارد سابير ،و ليونارد بلومفيلد، <ولا تتضح معالم اللسانيات البنيوية بمعناها الحقيقي وفي صورتها المنهجية الدقيقة ، إلا مع بلومفيلد في كتابه اللغة والذي يمثل بداية عهد جديد في اللسانيات الأمريكية خصوصا والعالمية عموما >[3] ، ويأخذ بلومفيلد مكانته المتميزة في اللسانيات انطلاقا من تأكيده القوي مثل سوسير ،< على ضرورة دراسة اللغة بمعزل عن الظواهر المصاحبة لها ، وباستقلال عن باقي المعارف

[1] ينظر المرجع السابق ، ص 310

[2] ينظر المرجع نفسه ص 257

[3] المرجع نفسه ،ص 376

اللغوية والعلوم الأخرى ومؤكدا في كتابه هذا أن الموضوع الحقيقي والوحيد للسانيات هو اللسان في حد ذاته ومن أجل ذاته >[1] ، وأكد أيضا على أهمية الوصف

وتقوم السلوكية في دراسة اللغة عند بلومفيلد على غرار نظيراتها في العلوم الطبيعية < على إقصاء كل العمليات المتعلقة بوعي الإنسان ومداركه الداخلية ، باعتبارها عمليات عقلية باطنية لا يمكن النظر إليها كموضوع تجريبي ، وتقتصر السلوكية على تناول ما تقدمه الخبرة والتجربة المتاحتان للملاحظة المباشرة ، ألا وهو السلوك الفعلي والملموس> [2]، ويكون الهدف من التحليل السلوكي ضبط السلوكات بتحديد العلاقات الممكنة بين المثيرات والاستجابات التي يمكن التحكم في مجرياتها.

2-2-5 اللسانيات التوليدية التحويلية :

اذا كان سوسير قد أحدث القطيعة الأولى في اللسانيات عندما حدد مادة اللسانيات وموضوعها فإن عالم اللسانيات الأمريكي تشومسكي قد أحدث بالفعل ما يمكن تسميته بالقطيعة الثانية في اللسانيات المعاصرة قطيعة تتجلى في وضع نظري جديد تختلف في تصوراتها الأساسية ومنهجيتها التحليلية للظواهر اللغوية عن النظريات السابقة عليها كما تتجلى هذه القطيعة في المفاهيم والأدوات الإجرائية الدقيقة التي تم اقتراحها لتناول اللغة باعتبارها ملكة بشرية عامة وقد جعل غلفان لهذه النظرية كتابا مستقلا سماه " في اللسانيات التوليدية" <هدفه محاولة تقديم بعض العناصر المساعدة على قراءة متأنية ودقيقة للنحو التوليدي بدءا بمنطلقاته الفكرية والعلمية ، مرورا بمفاهيمه الأساسية ووصولا إلى آخر مستجداته ، من أجل استيعاب حقيقي لمضامين النظرية التوليدية .حسبه أن يقدم للقارئ صورة واضحة عن النحو التوليدي في أسلوب واضح وبسيط يجمع بين العمق والتقديم العام دون إخلال بالمضامين العلمية للمفاهيم التوليدية الأكثر تداولا وبعيدا عن كل تأويل تاريخي أو ربط لها بالتراث اللغوي العربي دفعا لكل التباس معرفي >[3]، كما حرص فيه على تقديم أمثلة من اللغة العربية بالدرجة الأولى ليبين إن كان بإمكان اللغة العربية أن تستفيد من هذه الدراسات.

---

[1] ينظر- مصطفى غلفان ، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات ص377

[2] المرجع نفسه ، ص 383

[3] مصطفى غلفان ،في اللسانيات التوليدية التحويلية من النموذج المعيار إلى البرنامج الأدنوي : مفاهيم وأمثلة ، عالم الكتب الحديث ، ط1 ، 2010م ، اربد ، لبنان ، غلاف الكتاب

2-3 المرحلة الثالثة : تحديده للسانيات العربية الحديثة وأبرز مناهجها (من خلال كتابه اللسانيات العربية حفريات النشأة والتكوين ، اللسانيات العربية أسئلة المنهج وكذلك اللسانيات العربية دراسة في الأسس وأهم المصادر)

كتاب غلفان الأول اللسانيات العربية حفريات النشأة والتكوين عبارة عن دراسة حفرية تنقيبية لواقع اللسانيات في علاقتها بالثقافة العربية الحديثة وخلفياتها من حيث التأثير والتأثر موضحا مراحل النشأة والتكوين المتنوعة والتي مرت بها اللسانيات العربية فوصف فيها وضعية البحث اللغوي العربي في بداية النهضة وعمليات النقل والترجمة ثم تطرق إلى إرهاصات المنهج التاريخي المقارن في البحث اللغوي الحديث على يد جورجي زيدان من خلال كتابه الفلسفة اللغوية وتاريخ اللغة العربية وكذلك الدراسات التي أجراها الكرملي بعده ، كما تطرق إلى دور الخطاب الإستشراقي ومساهمة المستشرقين في مد مجال البحث اللغوي العربي الحديث بجملة من الأفكار اللغوية التي سعت إلى تعزيز وترقية منحى البحث اللغوي العربي.

وقد تحدث ايضا عن مراحل دخول اللسانيات إلى الثقافة العربية الحديثة مؤكدا أن الدراسات اللسانية العربية قد قطعت أشواطا هامة نحو الضبط والدقة وقد تم بلوغ هذه المرحلة بعد مراحل عديدة من المخاض والنمو وقد جمعها غلفان فيما يلي :

- إرسال البعثات العربية إلى الجامعات الغربية .
- القيام بدراسات جامعية وأطروحات .
- إنشاء كراسي خاصة بعلم اللغة .
- ظهور كتابات لغوية تعرف بالعلم اللغة الحديث .
- تنظيم ندوات ولقاءات علمية محلية وجهوية ودولية في مجال اللسانيات.
- إنشاء تخصصات قائمة الذات في اللسانيات العامة [1].

فلم يمض وقت وجيز على ظهور اللسانيات بنظرياتها ومناهجها في العالم الغربي حتى امتدت تأثيراتها إلى الثقافة العربية المعاصرة ، فبدأت الأقلام المتخصصة تكتب وفق هذا التوجه الفكري

[1] مصطفى غلفان ، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة ، 146-147

الجديد وقد برزت معها مجموعة من الكتابات اللسانية لعديد الباحثين على اختلاف توجهاتهم وآراءهم حول طرح قضايا اللغة العربية وسعيا منهم إلى تقريب هذا العلم – اللسانيات إلى القارئ العربي ، وقد تمت صور هذا النشاط على يد مجموعة من الباحثين وبأشكال متنوعة ، فعني بعضهم بدراسة مستويات اللغة العربية في ضوء الدراسات اللسانية الحديثة ، وأخرى حاولت تقديم اللسانيات الغربية للقارئ العربي ، وليس من السهل تصنيف الكتابات اللسانية العربية الحديثة بسبب تداخل المواقف والآراء وحتى بالنسبة للساني الواحد فقد يأخذ بأكثر من موقف دفعة واحدة أو ينتقل من موقف إلى آخر خلال فترات حياته العلمية، ولكن على العموم يمكن التميز بين ثلاث أنواع من الكتابة اللسانية وهو التصنيف الذي وضعه غلفان في كتابيه اللسانيات العربية أسئلة المنهج وكذلك في كتابه اللسانيات العربية دراسة نقدية في الأسس والمصادر وهي كالتالي:

2-3-1:الكتابة التمهيدية :

هذا، و<تروم الكتابة التمهيدية أو ما يسمى أيضا بالكتابة التبسيطية إلى تقديم اللسانيات ومفاهيمها النظرية والمنهجية بشكل مبسط قصد تيسير المعرفة اللسانية للقارئ العربي وتقريبها منه، سواء كان مبتدئا يلج عالم التخصص في اللسانيات أم قارئا ينشد التسلح باللسانيات للاستفادة منها في مجالات معرفية كتحليل النصوص الأدبية أو المناهج النقدية أو التاريخ أو الفكر الإسلامي وغيرها >[1] وإذا كان موضوع هذه الكتابة هو تقديم هذا العلم للقارئ فإن المؤلف في هذا المجال ملزم بتحديد مفهوم ومنهج ووظيفة هذا العلم بالإضافة إلى الإطار الزماني والمكاني له وكل التطورات التي يخضع لها في نشأته وذلك لأن موضوعها يتشكل مما تقدمه النظريات اللسانية الحديثة من مبادئ ومناهج جديدة في دراسة اللغة ، < وتعتمد اللسانيات التمهيدية على المنهج التعليمي القائم على الوضوح والتبيان والشرح وما يتطلبه كل ذلك وسائل مساعدة من أمثلة ورسوم بيانية>[2].

[1] مصطفى غلفان ، اللسانيات العربية ، أسئلة المنهج ص ، 62

[2] المرجع نفسه ، ص62

2-3-2 الكتابة التراثية أو لسانيات التراث :

تتخذ هذه الكتابة من التراث اللغوي العربي القديم في شموليته موضوعا لدراساتها المتنوعة وذلك لإيمان بعض اللسانيين بأن ما تقدمه اللسانيات من معرفة علمية مبثوث فيها جاء بها أسلافنا من النحاة وما علينا سوى إعادة قراءته وإخراجه في نظرية لسانية عربية جديدة يمكن الاستفادة منها في الدراسات اللغوية < يعتمد أصحاب هذه الكتابة على ما يعرف بمنهج إعادة القراءة ومن غايات لسانيات التراث وأهدافها تأويل التصورات اللغوية العربية القديمة من منظور البحث اللساني الحديث والتوفيق بين التصورات اللغوية القديمة والنظريات اللسانية الحديثة ، ومن ثمة إخراج التراث في حلة جديدة تبين قيمته التاريخية والحضارية وبالتأكيد على احتوائه للمضامين اللسانيات الجديدة > [1] ، وما يؤكد رسوخ هذا الاتجاه في الثقافة العربية هو بعض ما نجده من مؤلفات في هذا النوع من الكتابة من أمثال: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية للحاج صالح والتفكير اللساني في الحضارة العربية لعبد السلام المسدي .

2-3-3 الكتابة العربية المتخصصة أو لسانيات العربية :

وتجعل هذه الكتابة من بنية اللغة العربية في مستوياتها المختلفة موضوعا تشتغل به وتتمحور حوله كل اهتماماتها النظرية والمنهجية والتطبيقية ،< ويتم النظر إلى اللغة العربية في لسانيات العربية باعتبارها نسقا صوريا أو وظيفيا يمكن وصفه وتفسيره في مختلف المستويات المعروفة في التحليل اللساني الحديث صوتيا ، صرفيا ونحويا ودلاليا >[2]، وتختلف هذه الكتابة عن الكتابتين السابقين التمهيدية والتراثية إذا أن منهجها لا يحيد عن منحى المناهج العلمية المتداولة في البحث اللساني منذ القرن التاسع عشر كالمنهج التاريخي والمقارن والوصفي والتحويلي التوليدي وغيرها وغايتها ، تقديم وصف جديد للغة العربية وفق ما وصل إليه البحث اللساني.

3-إشكاليات البحث اللساني العربي عند غلفان:

التعريف بالبحث اللساني العربي يقتضي المعرفة اللسانيات التي تقوم على تقويم وتأويل واستقراء قضايا الدرس اللساني العربي ، غير أن البحث اللساني العربي لاقته مجموعة من الإشكالات التي

[1] المرجع السابق ص62

[2] المرجع نفسه ص62-63

اعترضت البحث في حد ذاته ، حيث لا تخلو من انتقادات ونقاشات بنية البحث اللساني ، ومن هذا يطرح الإشكال التالي : **ما هي إشكاليات البحث اللساني من منظور غلفان ؟**

3-1 إشكالية المصطلح :

ولقد عرض لهذه الإشكالية ذاتها أكثر من باحث عربي ، و<عقدت بشأنها أكثر من ندوة علمية في جميع الأقطار العربية ، دون أن يشعر المتتبع لهذه المسألة بتحسن وضع المصطلح اللساني في الثقافة العربية المعاصرة وقد اقتصر غلفان حديثه هنا على الالتباس المفهومي والمصطلحي الذي أحيط بتسمية المجال الذي يدرس اللغة دراسة علمية >[1].

وتؤدي هذه الظاهرة في اللغة العربية إلى مشكلات كثيرة منها اللبس والاضطراب والفوضى الاصطلاحية باعتبارها ظاهرة غير صحية ظهرت بمحاولة هدم مصطلحات حديثة مستقرة ،تُعدّ معضلة تعدّد المصطلح من أكبر معضلات الخطاب اللساني العربي الحديث ، واللسانيات من بين أكثر العلوم العربية إشكالا في تعدد المصطلح العلمي ؛ فهي علم وافد على اللغة العربية ، وله جذوره في التراث اللغوي العربي وهذا الأمر احدث إرباكا لدى المتخصصين فيه من حيث نقل المفاهيم ووضع المصطلحات، وبلغ مصطلح اللسانيات **(ثلاثة وعشرين)** مصطلحا منها : (اللانغويستيك ، فقه اللغة ، علم اللغة ، علم اللغة الحديث ، علم اللغات، علم اللغات العام ، علوم اللغة ، علوم اللسان ، علم اللسان البشري ، الدراسات اللغوية الحديثة ، الدراسات اللغوية المعاصرة ، النظر اللغوي الحديث ، اللغويات ، الألسنية ، الألسنيات ، اللسانيات)[2] ، ولا يزال الواقع العلمي العربي يعيش أزمة المصطلح اللساني العربي جراء الفوضى العارمة في الترجمة والنقل إلى العربية نظرا لغياب التنسيق بين المترجمين فكان من نتائجها اختلاف الباحثين وكثرة المترادفات العربية للمصطلح الواحد وهذا أوضح مثال في هذا الأمر

حيث اتهم عبد القادر الفاسي الفهري بذلك المؤسسات التي كلفت بإعداد المصطلح وتوحيده مثل المجامع العربية ومكتب التنسيق والتعريب بالرباط بعد بلوغها الهدف المنشود رغم الجهود المبذولة فمصطلحات هذه المؤسسات لم تلقى استحسان عند أهل الاختصاص.

[1] مصطفى غلفان ، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة ، ص 149

[2] ينظر ، عبد السلام المسدي ، قاموس اللسانيات ، مع مقدمة في علم المصطلح ، الدار العربية للكتاب ، (د،ط) ، 1984م، ص72

ويمكن أن نرجع عدم تأسيس المفهوم المناسب للمصطلح في الدراسات العربية إلى المسائل التالية [1]:

- ✓ غياب المراجع المختصة القائمة على التعريف المصطلحي والتقييس .
- ✓ استخدام المصطلح التراثي لمفهوم جديد مختلف عن مفهومه في التراث القديم فيحدث لبسا عند ورود المصطلح مما يجعل القارئ يتردد في فهم المصطلح بين الدلالة القديمة والدلالة الجديدة.
- ✓ غياب البنوك المصطلحية الفاعلة ، وضعف القرارات الصادرة من المؤسسات المعنية بالمصطلح وباللغة العربية عامة.
- ✓ عدم التنسيق بين الأفراد فيما بينهم من ناحية وبين المؤسسات الرسمية من ناحية أخرى مما ينتج تكرار للمصطلح نفسه.
- ✓ تعدد مصادر المصطلح واختلافها بسبب طبيعتها اللغوية والثقافية .
- ✓ الازدواجية اللغوية تعتبر ايضا من أكبر المشكلات التي تواجه المصطلحات العلمية .
- ✓ اتساع المجال المعرفي للسانيات ، وما يفرضه على المصطلح من تعدد وجوه الاستعمال والدخول في مجالات بعيدة عن مركز الاختصاص في اللغة .

وللخروج بحل لهذا الإشكال قام احمد قدور بطرح اقتراحات من بينها :

- ❖ الكف عن محاولات التسابق على وضع المصطلحات لما له مصطلح معروف أو أكثر .
- ❖ استعمال ما هو شائع ' وإن كان يشكو ضعفا أو قصورا ، لأن الاستعمال كفيل بتقوية المصطلح وتوضيح دلالته .
- ❖ قبول ما صدر عن الهيئات الجماعية كالمجامع اللغوية وبثه في الدراسات واستعماله في الترجمات .
- ❖ الاتصال بالزملاء الدارسين للتغلب على الانعزال والفردية ما أمكن .
- ❖ اتجاه الدارسين نحو الهيئات لتنشيطها واستعادة دورها لاسيما مجامع اللغة ومراكز البحوث، والإقلاع عن توجيه النقد الجائر أو إدارة الظهر لها .

[1] أحمد محمد قدور ، اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي ،ص36-37

وفي الأخير نرى أن مصطفى غلفان يدعو لتفادي هذه الفوضى الى <ضرورة العمل على استعمال موحد لمصطلح اللسانيات باعتباره مصطلحا يحدد معالم المعرفة اللغوية التي تندرج فيه أو تحيل عليه دون التباس او غموض ، ويدعو ايضا الى توحيد المصطلح وضبطه يعتبر خطوة أساسية لتحقيق الدقة المنهجية في الكتابة اللسانية العربية الحديثة حتى يتسنى للجميع معرفة المرجعية اللغوية التي نتحدث عنها، فالممارسة العلمية الجادة تتطلب مصطلحية مضبوطة بدءا من تسمية العلم وانتهاء بتحديد مصطلحاته>[1].

3-2 إشكالية الترجمة

تعتبر الترجمة سبيلا لتلقي اللسانيات الجديدة ، إلا أن ترجمة الجوانب اللسانية في المرحلة الأولى لم تنتبه لاستقلال اللسانيات ، وحاجتها لمصطلحات خاصة بها ، حيث جرت العادة على جعل تلك الجوانب تحت مصطلح قديم معروف عندنا هو "اللغة " ، وقد يرد في بعض المترجمات مصطلح " اللسان " وهو مصطلح قديم أيضا ، لكن وروده لا يشير إلى بروز علم جديد هو " اللسانيات"[2]

فالترجمة تهب النص الأصلي وجها جديدا وتمنحه فرصة جديدة للحياة في وسط ثقافي غير وسطه الأصلي ، خصوصا إذا انقرضت لغته الأصلية ، ولأن جل الدراسات التي تناولت ترجمة المصطلح اللساني لم تتجاوز المستوى الشكلي القائم على الصرف والتراكيب مما أدى بها إلى عدم القدرة على تأسيس علم مصطلحي عربي قادر على مسايرة التطور العلمي الدولي ، ولأن أيضا عملية الإنتاج في أي علم من العلوم تتطلب ضبط للمصطلحات ضبطا دقيقا والتحكم في استعمالها وفهم سياقاتها وطرق توليدها وظروف نشأتها في لسانها الأصلي مما يطرح هذا إشكالا في الترجمة وقضاياها المتصلة بالمفاهيم الأصلية والمنقولة والمعاد إنتاجها في اللسان العربي .

ولقد تعددت أهداف الترجمة طبقا للفترات التاريخية والاجتماعية والثقافية المتعاقبة فالترجمة في أوائل القرن التاسع عشر تختلف عن الترجمة في أوائل القرن العشرين ، ففي أوائل القرن التاسع عشر وقبل أن

[1] ينظر مصطفى غلفان ، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة ، ص 156-157

[2] ينظر أحمد محمد قدور ، آفاق الدرس اللغوي ، ص 17

تتعرض أقطار المغرب العربي للاحتلال ، كان هدفها الاتصال بالعالم الغربي ، فالترجمة كانت محدودة في هذه الفترة ، وكان أعداد المترجمين ضئيل .

وبعد نيل هذه البلدان استقلالها،أصبحت الترجمة وسيلة للتعريب خاصة الإدارة والتعليم ، وبظهور المنظمات الدولية والإقليمية كمنظمة الأمم المتحدة ومنظمة المؤتمر الإسلامي والمنظمات التابعة لها ، أصبحت الترجمة من أهم أدوات التواصل الدولي وزادت الحاجة إلى الترجمة والمترجمين الأكفاء ، خاصة في مجال الترجمة الفورية .

فالترجمة لعبت دورا هاما في التعريف باللسانيات وإدخالها إلى الثقافة العربية ، وقد أشاد جل مترجمي الكتب اللسانية الغربية إلى العربية بأهمية اللسانيات وقيمتها في الغرب وحاجة العرب إليها، إلا أن الترجمة ترتكز على ترجمة المتصورات والمفاهيم لا على ترجمة الدلالات والتسميات ، فهي نقل للمتصور في ثوب لغوي جديد للتعبير عن مفهوم في لباس مصطلحي جديد مقيد بالحقل العلمي ومتصل بالتواصل المعرفي بين أصحاب الاختصاص ، وتقوم هذه العملية الترجمية على مراحل التالية[1]:

- **مرحلة تحديد المتصور** :

يتم نقل المصطلح من لغة إلى أخرى بواسطة التكافؤ بين شبكة من العلاقات الصرفية والدلالية والتركيبية في اللغة الأصل واللغة الهدف ، غير أن هذا التكافؤ لا يكون دائما موجودا ، لذلك يلجأ المترجم إلى التطويع وهنا تظهر شبكة أخرى من العلاقات وتكافؤ جديد .

وتحرص الترجمة المصطلحية على إيجاد نوع من التطابق بين المتصور والمفهوم والمصطلح " فتقوم هذه الترجمة على الجمع بين نظام التصورات ونظام اللغة ، فيكون هذا الجمع بمثابة القاسم المشترك الذي يسمح بانتقال مجموعة المصطلحات الخاصة بلغة إلى مجموعة مصطلحات أخرى مع الإشارة إلى التفاوتات القائمة بين المجموعتين ، ولكن يبقى هذا الأمر نسبيا لأن التصورات تسكن كل العقول ولا تسكن كل اللغات ، وهذا ما يطرح مشكلة الترجمة.

[1] ينظر خليفة الميساوي ، المصطلح اللساني ، وتأسيس المفهوم ، الرباط ، ط 1 ، 1434هـ/2013م ، ص 75-76-77-78

- **مرحلة ضبط المفهوم :**

تقوم هذه المرحلة على تحليل المفهوم وضبط سماته المفهومية بدقة حتى يتمكن المترجم من الإلمام بها قبل ترجمتها ، فهو يبحث عن التعادل المفهومي في اللغتين الأصل والهدف ، فإن إقامة تعادل دقيق قادر أن يسمح بقلب اللغتين المصدر والهدف في المعجم المتخصص في عدد معين من اللغات ترجع عموما إلى تطبيق مبدأ بسيط للغاية أطلقنا عليه مبدأ التعادل المفهومي ، أفضل طريقة في الترجمة المفهومية التي تستند إلى ضبط المتصورات أولا ، ثم تحديد المفاهيم انطلاقا من هذا الضبط .

- **مرحلة ترجمة المصطلح :**

تقوم هذه المرحلة على ما توصلت إليه المرحلتان السابقتان من نتائج تكمن في ضبط المتصورات وتحديد المفهوم وفهم العلاقات الرابطة بينهما في اللغة الأصل ، ثم ترجمتها إلى اللغة الهدف

فتكون هذه الترجمة مقيدة بالمتصور والمفهوم المرتبطين بالحقل العلمي مع إدراك العلاقات الرابطة بين المصطلح والمصطلحات المجاورة له في ميدانه التداولي التواصلي .

وعلى الرغم من الصعوبات التي يواجهها المترجمون بسبب كثرة المصطلحات اللسانية الجديدة التي لا عهد للغة العربية بها ، والصعوبة البالغة في إيجاد الأمثلة اللغوية العربية المناسبة ، فقد تمت ترجمة نسبة هامة من الدراسات اللسانية الغربية الرائدة في مجالها وإن لم يكن هذا العدد المترجم كافيا ،ولعل خير مثال يمكن تدعيم به هذا الرأي هو كتاب دي سوسير " محاضرات في اللسانيات العامة "والذي تمت ترجمته خمس مرات ، زكل ترجمة تحمل عنوانا يختلف عن باقي الترجمات فهناك :[1]

الترجمة التونسية التي صدرت سنة 1985م بعنوان " دروس في الألسنية العامة "

الترجمة السورية التي صدرت سنة 1986م بعنوان " محاضرات في الألسنية العامة "

الترجمة المصرية التي صدرت سنة 1985م بعنوان " فصول في علم اللغة العام "

الترجمة العراقية التي صدرت سنة 1985م بعنوان " علم اللغة العام "

الترجمة المغربية التي صدرت سنة 1987م بعنوان " محاضرات في علم اللسان العام "

[1] حليمة العربي ' حياة بلباي ، إشكالية المصطلح اللساني العربي المعاصر محمد مفتاح أنموذجا ، رسالة ماستر ،جامعة عبد الحميد ابن بديس،مستغانم 2020-2019 ، ص 17

ومن هنا نلاحظ أن عملية ترجمة المصطلح في الوطن العربي قد عرفت اضطربا وفوضى ، ويعود ذلك الى اختلاف المترجمين ، مما أدى الى تنوع المصطلحات واختلافها .

3-3 إشكالية الأزمة العربية :

لا يتردد الكثير من اللسانيين العرب في وصف الواقع الذي تعيشه اللسانيات العربية ب" الأزمة "ومن بينهم مصطفى غلفان إلا انه يختلف معهم في كيفية تصورهم لهذه الأزمة اذ تخلط آرائهم في نظره بين امرين يتوجب التمييز بينهما :

- وضعية اللسانيات كما تمارس في الكتابات اللسانية التي ينجزها اللسانيون العرب، أي اللسانيات كما وعاها وأدركها اللسانيون العرب ويمارسونها كنشاط فكري وعلمي في كتاباتهم وأبحاثهم اللسانية.
- وضعية اللسانيات عند جمهور المثقفين والمتنورين العرب ، أي الكيفية التي تتمثل بها الثقافة العربية العامة الأفكار والتصورات اللسانية .

إن التركيز على ضرورة تحديد " أزمة " اللسانيات العربية تحديدا دقيقا ينم عن وعي بأهمية " أزمة العلم ولحظاتها الدالة في تاريخ العلوم ؛ لأنها الأساس الذي يدفع العلم إلى تجاوز الأزمة ونقد نفسه نقدا راجعا بالنظر في أسسه ومناهجه السابقة .

ويرى حافظ علوي أن مسار العلوم يتغير بالنقد ، وكل حديث عن " أزمة العلم " يدخل في إطار " إبستمولوجيا العلم " ، ويكفي في هذا الصدد أن نشير إلى أن تطور الفكر الرياضي كان نتيجة لما عاشته الرياضيات ، ومعها التفكير العقلاني كله في بداية القرن المنصرم ، من " أزمة " حقيقة عرفت ب " ازمة الأسس " وهي في الحقيقة " أزمة نمو " ، وأزمة تحقيق الوحدة العضوية للرياضيات : وحدة الموضوع ووحدة المناهج ، وقد كانت تلك الأزمة في حقيقتها البداية المكتملة للرياضيات الحديثة التي بلغت الآن مرحلة النضج [1].

إن حقيقة أزمة اللسانيات العربية أزمة أسس ؛ أي أزمة المنطلقات الفكرية والنظرية والمنهجية التي تؤسس مجالا معرفيا معنيا وتحدد معالمه ، إما لعدم وضوحها بالشكل الكافي ، وإما لكون التراكم

[1] ينظر ، حافظ إسماعيلي علوي ، محمد الملاخ ، قضايا إبستمولوجية في اللسانيات ، الدار العربي ، منشورات الاختلاف ،ط1 ، 1430هـ/2009م ، ص264

المعرفي المتوفر في هذا المجال قد وصل إلى الطريق المسدود في مستوى التحليل أو النتائج أو هما معا مما يتطلب إعادة النظر في الأسس والمبادئ العامة التي يقوم عليها هذا المجال المعني [1] .

أ- عوائق البحث اللساني :

يقسم غلفا عوائق البحث اللساني إلى :

- **عوائق خارجية (مادية) :**

تتعلق بالمحيط المادي والصعوبات الحقيقية التي تعترض سبيل البحث العلمي عامة في الوطن العربي ، من بين هذه العوائق سوسيولوجيا البحث في اللسانيات ، وهي تشمل جميع فروع المعرفة العلمية في جميع البلدان العربية [2]

- **عوائق داخلية (صورية) :**

ترتبط بكنه الدرس اللساني العربي من حيث هو بناء نظري ومنهجي يمارس في الكتابات اللسانية العربية الحديثة .

ويصب غلفان كل اهتمامه على هذه الأخيرة نظرا للأسباب التي أسهمت في تشكلها ، ويتعلق ذلك باللسانيين العرب في حد ذاتهم ، وذلك من خلال ما يلي : [3]

1 . علاقة البحث اللساني بالتراث ؛ أي بالفكر اللغوي العربي القديم ، وهو مجال تندرج فيه معظم الكتابات اللغوية المعاصرة .

2. غياب تصور علمي دقيق ومضبوط للغة العربية بوصفها الموضوع الأساس للدرس اللساني العربي.

3. الرغبة المستمرة لدى جل الباحثين اللغويين العرب في ربط الموروث اللغوي العربي القديم بأحدث النظريات والنماذج اللسانية .

4. عدم وجود رؤية نظرية أو منهجية محددة تجاه قضايا اللغة العربية التي يتعين معالجتها من منظور لساني .

---

[1] ينظر ، المرجع نفسه 265

[2] ينظر ، حافظ إسماعيلي علوي ، المحمد الملاخ ، قضايا إبستمولوجية في اللسانيات 265

[3] ينظر ، المرجع نفسه ص265--267

5. انعدام برنامج لساني عام يحدد الأولويات وما يتطلبه واقع اللغة العربية ، سواء بالقياس لما تعرفه من مشاكل أو بالقياس لما وصلت إليه اللسانيات العامة في طرح إشكالات اللغات الطبيعية وكيفية البحث فيها .

6. تجاهل المهتمين العرب بقضايا اللغة العربية للنظريات اللسانية.

3-4 إشكالية المنهج :

لم يفرق الدارسون العرب في العصر الحديث بين مستويات الدراسة اللغوية ، إذ يخلط أغلبهم بين اللسانيات وعلم اللغة وفقه اللغة والتراث النحوي والبلاغي ، وهي مجالات في حقيقة الأمر مختلفة المناهج والتصور والموقف من الظاهرة اللغوية ، مما أدى إلى اضطرابات منهجية زادت من صعوبة البحث والدراسة وضبط المفاهيم والمصطلحات الخاصة بكل مجال ، فكثيرا ما يخلط الدارس بين هذه المستويات ويظن نفسه أنه عارف بخصائصها وهو غفل عنها ، ولهذا السبب وجب التخصص الدقيق والاطلاع الواسع في مجال العلم الواحد حتى يستطيع الباحث التحكم في المنهج وتطبيقه أحسن تطبيق على المستوى اللساني المدروس [1].

إذا علمنا أن المسألة المنهجية في اللسانيات تبدأ بضبط مجموع الأدوات المعرفية ومجموع التقنيات التي يقترحها علم ما لتحديد موضوعه والبحث فيه .

حيث لاحظ مصطفى غلفان أن العلل الثانوية وراء عوائق البحث اللساني العربي لا تختلف في شيء عن العوامل المتحكمة في الإشكالات الكبرى للفكر العربي الحديث إن مشاكل الخطاب اللسان العربي هي جزء من مشاكل الفكر العربي ، وعلا غرار ما نجده في مجالات معرفية عربية أخرى ، فإن العوائق السابقة يمكن ردها إلى عاملين اثنين هما : هيمنة التراث على العقلية العربية ، وحضور الغير اي الغرب في حياتنا الفكرية

وقد استمرت المواقف المتضاربة في الثقافة العربية ، نتيجة لغياب التحليل النقدي البناء ، لأن ما يحسب على التحليل النقدي يبقى جوهره بعيدا عن النقد بمعناه العلمي الدقيق ، ولتحقيق هذا الهدف سعى مصطفى غلفان إلى وضع أصول للنقد ، يقول :< **لن يصبح التحليل النقدي فعالا**

[1] ينظر خليفة الميساوي ، المصطلح اللساني ، وتأسيس المفهوم ص 26-27.

في الثقافة اللسانية العربية إلا بوضع جملة من الأسس الواضحة المعالم منهجيا ونظريا التي يمكن الرجوع إليها لتمحيص ما يصدره المحلل الناقد من تقويم في حق الكتابات اللسانية >[1]

والواضح من القول أن تحليل الناقد للعملية النقدية التي يريد شرحها وتفكيكها أنها تقوم على مجموعة من الأسس التي لابد من المحلل أن يستعيرها في عمليته النقدية ، وقد ميز فيلسوف اللغة سورل بين "قواعد معيارية" "وقواعد مؤسسة " ومن القواعد المؤسسة التي تحدث عنها : [2]

أ–تعدد التيارات والنماذج اللسانية :

فالإيمان بهذا التعدد يعني "الانطلاق من الباب المفتوح " كما أن القول بالتعدد قائم على تصور واضح يقبل بنسبية الحقيقة .

ب–نقد المصادر اللسانية :

تكتسي المصادر عند غلفان دلالتين :

- الأصول الفكرية والمبادئ المنهجية التي ترتكز عليها نظرية لسانية معينة كما تشمل المصادر مجمل المبادئ الأساس التي تقترحها النظريات اللسانية الحديثة .
- المصادر التي يعتمدها باحث معين في دراسة موضوع محدد ، وتحديد هذه المصادر الأبحاث التي انطلق منها الباحث أو استند إليها للوصول إلى نتائج معينة .

ج– التقويم الداخلي:

إن ما يعنينا بالأساس هو أن إثارة الجانب التاريخي في نقد التجربة اللسانية في الثقافة العربية ينم عن وعي بأهمية تاريخ اللسانيات في الكشف عن الممارسة الإبستمولوجية للسانيات العربية ، بالنظر إلى كون تاريخ العلوم والإبستمولوجيا مبحثين متداخلين ،إذ لا يمكن <أن نعرف علما من العلوم ما لم نعرف تاريخه > ومن ثمة تستوجب معرفة اللسانيات في الثقافة العربية فهم تاريخها ، وهذا من الجوانب التي ظلت مهمشة في البحث اللساني العربي .

[1] حافظ إسماعيلي علوي ، امحمد الملاخ ، قضايا إبستمولوجية في اللسانيات ص268

[2] ينظر حافظ إسماعيلي علوي ، امحمد الملاخ ، قضايا إبستمولوجية في اللسانيات ص269-270-271

ويرى مصطفى غلفان أن المنهج لا ينفصل عن الموضوع ، إذ إن "هناك ضرورة منطقية تجبر صنفا لسانيا على استخدام منهج مخصوص وهو يتناول بالدراسة الموضوع الذي ارتضاه".

ومن أجل النهضة المرجوة على العقل العربي أولا أن يؤمن بإمكاناته وأن يتقيد بأبجديات العمل اللساني بداية بتحديد المنهج والموضوع ، ولعل هذا ما يسمح في الأخير بخلق جو فكري "يدفع بالبحث اللساني العربي نحو آفاق جديدة بدل أن تنحصر مباحث اللسانيات العربية في إعداد إنتاج الموضوعات اللغوية القديمة أو الاكتفاء بالسرد النظري أو التاريخي دون النفاذ إلى عمق المشاكل الراهنة التي يطرحها واقعنا اللغوي " .

أما في حالة تحديد المنهج وضبط الموضوع يتأسس العلم الفعل ، وتكون له مفاهيم نظرية وأخرى تطبيقية ومصطلحات خاصة به تعبر عنه وتعرفه وتعطى له مكانه بين العلوم ليصبح علما قائم بذاته.

على هذا يلخص لنا " مصطفى غلفان " الشروط الواجبة توفرها من أجل تصحيح المسار المنهجي للسانيات العربية نحو أفق جديدة وذلك يقتضي الاهتمام بثلاث قضايا جوهرية هي :[1]

- ✓ العودة إلى جوهرة العمل اللساني بتحليل اللغة العربية من حيث هي بنيات صوتية وصرفية وتركيبية ودلالية ومعجمية.
- ✓ ضبط المصطلح اللساني العربي وتوحيد استعماله .
- ✓ إعادة النظر في تدريس اللسانيات في الجامعات والمعاهد العليا في الأقطار العربية .

4-جهود اللسانيين العرب حسب غلفان:

بعد ظهور اللسانيات وتفرعها إلى نظريات وتصورات جديدة سواء كانت امتداد لأفكار دي سوسير أو تجاوز لها، بدأت هذه النظريات بالظهور في الدراسات اللغوية العربية ، وأسهمت في انتقالها عوامل عديدة ، وكأي علم من العلوم مرت اللسانيات في بداية دخولها الساحة اللغوية العربية مراحل واجهت فيها صعوبات ، أسهمت هي الأخرى في عدم انتقال هذا العلم الجديد ضمن إطاره المنهجي والنظري ، وصاغ لنا مصطفى غلفان الإطار العام لبداية ظهور الأفكار اللسانية في الكتابات اللغوية العربية ، وكيف تلقى المفكرون العرب والثقافة العربية هذه النظريات ؟ وكيف تمثلت

[1] مصطفى غلفان ، اللسانيات العربية ، أسئلة المنهج ص266

اللسانيات في الدراسات اللغوية العربية ؟ وهل وفق اللغويون العرب في نقل هذا العلم إلى الساحة اللغوية العربية ضمن مجاله وإطاره المنهجي الجديد ؟.

4-1 جهود رفاعة الطهطاوي :

كان من بين النهضويين الأوائل الذين اهتموا باللغة العربية ونهضوا لدراستها وتحديد أمورها لإزالة ما أصابها من جمود في المفردات وتعقيد في الأساليب والتراكيب ، وبصفته واعضا للبعثة الأولى من البعثات العلمية إلى باريس ، جسدت أفكاره اللغوية أول مظهر من مظاهر التلاقح بين الثقافتين العربية والفرنسية ، وقد أنشأ كتابين " التلخيص والتحفة المكتبية " قدم فيهما فكرة عامة عما وصل إليه البحث اللغوي في فرنسا ، سواء بالنسبة للغة الفرنسية ، أو بالنسبة للغة العربية ، وعرض غلفان جهود الطهطاوي اللغوية في زاويتين .

-أولا : بالقياس للفكر اللغوي العربي السائد قبل الطهطاوي وبعده بقليل

- ثانيا : بالقياس للبحث اللغوي السائد آنذاك في أوربا خلال الأربعين سنة الأولى من القرن التاسع عشر ميلادي [1].

وبالنسبة للفكر اللغوي العربي السائد ، يحصر غلفان مساهمة الطهطاوي في القضايا اللغوية التالية:

أ- التعريب والمصطلح :

اهتم الطهطاوي بنقل بعض الأعمال الأدبية والعلمية الفرنسية إلى اللغة العربية غير أن لغته الأم لم تسعفه دائما للقيام بهذه المهمة الصعبة في ظروف كانت فيها اللغة العربية في أعلى درجات الضعف عبر تاريخها الطويل، وهذا جعل الطهطاوي يضع ألفاظ عربية أو يشتقها لأداء الألفاظ الجديدة ، وكان الفضل له في إدخال ألفاظ جديدة أول مرة للغة العربية فاجتهد في بحث عن المقابل العربي حيثما أسعته اللغة العربية .

[1] ينظر مصطفى غلفان ، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة ، ص 21-22

ويحتوي (التلخيص) ألفاظا مستحدثة من قبل الطهطاوي توفق فيها إلى حد كبير من ذلك مثلا البواب ل: concierge جمعية : société تنظيم علمي ، المنتخبون ، العمارات ، السلطة...

ويورد غلفان بعض من المصطلحات اللغوية التي اقترحها الطهطاوي : لغات مهجورة ، لغات مستعملة ، الفعل المساعد verbe oscillaire، فعل الكينونة etre ، فعل الملك avoir، مكيف الفعل modifier du verbe .ومما اجتهد الطهطاوي في ترجمته ؛ مكتب مدرسة école.[1]

ب- تبسيط النحو العربي:

تجمع كل الدراسات التي تناولت أعمال الطهطاوي على انه بسط النحو العربي للناشئة العربية بشكل لم يمكن معروفا من قبل ، حاول من خلالها تبسيط النحو بالاستعانة بالجداول التعليمة ويتعلق الأمر بكتابته " التحفة المكتبية في تقريب العربية "، ويعد الكتاب أول كتاب خرج عن نهج كتب عصره ، استهدف من خلاله قواعد اللغة العربية تبسيطا وتسهيلا للنحو العربي ويصف صنيعه في التحفة بقوله " رسالة في النحو سهلة المأخذ للدارسة في المدارس الخصوصية (...) لاسيما وأنها مصوغة على أسلوب جديد " .

وتشير الدراسات التي تناولت قضية إصلاح النحو العربي من المنظور التاريخي إن الطهطاوي يمثل في تبسيطه لكتب النحو قفزة واسعة إلى الأمام فسبق الذين جاؤوا من بعده بعشرات السنين ، والأمر اللافت للنظر في استعانته بالجداول الإيضاحية ، والتي مثلت مرحلة في التجديد المنهجي في تاريخ نحو ، ومما جعل الطهطاوي من الذين ساهموا في التجديد في بحث اللغوي التعليمي نتيجة تأثره بأعمال اللغويين الفرنسيين [2].

ج- في طبيعة اللغة :

إذا كان كتاب (التحفة) محاولة رائدة في تبسيط النحو العربي ، فان كتاب الطهطاوي (تلخيص الإبريز) يشكل هو الآخر نقطة تحول جديدة في تاريخ الفكر اللغوي العربي الحديث . يعكس

[1] ينظر مصطفى غلفان ، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة ص 23-24

[2] ينظر المرجع نفسه ، ص24-25

(التلخيص) جملة من الأفكار اللغوية (الجديدة) التي استقاها الطهطاوي من درس اللغوي السائد آنذاك في فرنسا . المؤكد أن تأثر الطهطاوي بالتفكير اللغوي الفرنسي أسهم في بناء فكره اللغوي الذي يجسد حسه العلمي السابق لمعاصريه ، حيث وقف الطهطاوي على حقيقة علمية ما تزال قائمة إلى اليوم ، هي كون كل لغة إنسانية لابد أن تتوافر على (نحو) يحدد بالضبط كيفية استعمال قواعدها ، وكان الطهطاوي يدرك قيمة النحو في الثقافة العربية واعتزاز العرب به ، إلا أن احتكاكه باللغة الفرنسية وقواعدها دفعه القول بان قواعد النحو ليست خاصة بالعربية[1] .

إن أعمال وجهود الطهطاوي سواء كان في مجال المصطلح أو تبسيط النحو أو قضايا لغوية أخرى، تثير قضية تأثره بالدراسات اللغوية الفرنسية . إلا انه لا يمكن نفي جهوده المثمرة في الفكر اللغوي العربي من منظور غلفان ، ويقول هذا الأخير"أنه لا ينبغي لنا أن نبالغ ، ونذهب إلى ما ذهب إليه بعض الدارسين كما سبق ، فعُدَّ الطهطاوي أب اللسانيات الحديثة !! "[2]

2-4 جهود جورجي زيدان :

القضايا اللغوية في كتابات زيدان :

يعود الفضل إلى دخول التصورات اللغوية الجديدة التي عرفتها أوروبا ابتداء من عقد الثاني من القرن التاسع عشر، أو ما درج على تسميته بالفيلولوجيا المقارنة، أو نحو المقارن إلى زيدان مع كتابيه " الفلسفة اللغوية " الصادر سنة 1886، و " تاريخ اللغة العربية " الصادر سنة 1904[3].

لم يول مصطفى غلفان أهمية بأفكار جرجي زيدان ، من خلال مؤلفيه بقدر ما اهتم بالمصادر التي استند إليها في عرضه للقضايا اللغوية وركز اهتمامه في مبحثه على المصادر النظرية والمنهجية التي انطلق منها زيدان في عرضه للقضايا اللغوية.

يعرض زيدان في كتابه " الفلسفة اللغوية " جملة من الأمور اللغوية بعضها خاصا بالعربية وأخواتها ، وبعضها يتعلق باللغة البشرية عامة يقول : في كتابه : " وموضوع هذا الكتاب البحث التحليلي في كيف نشأت اللغة العربية وتكونت باعتبار أنها اكتسابية خاضعة لناموس الارتقاء العام "[1].

[1] ينظر مصطفى غلفان ، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة ص27-28

[2] المرجع نفسه ص33

[3] المرجع نفسه ص35

يعرض زيدان نشأة اللغة العربية وكيف تكونت وتشكلت والتطور الحاصل في نظامها اللغوي ، وإضافة إلى ذلك تحدث زيدان عن تقسيم اللغات باعتبار درجات تهذيبها إلى مرتقية وغير مرتقية ، كما قدم تقسيم للغات إلى طائفتين ؛ الطائفة الآرية أو الهندية الأوروبية و الطائفة الثانية الطائفة السامية ، ومنها العربية ومن صفات الساميات أنها مؤلفة من أصول ثلاثية الأحرف ثابتة في الاشتياق، عكس الطائفة الأولى مؤلفة من أصول قابلة للتصريف .

السمات المنهجية في أبحاث زيدان اللغوية :

مستويات بحث اللغوي : يصرح غلفان أن الأمور المثيرة للانتباه عند زيدان هي تقسيمه مستويات البحث اللغوي وتحديد إطار كل منها ، مميزا بين العلوم اللغوية الحديثة وبين نشاط اللغوي القديم حيث يتساءل زيدان عن عدد العلوم اللغوية ويجيب: أما اللغات على العموم فعلومها درجات متتالية:[2]

الأول: يبحث ألفاظ اللغة من حيث بناؤها ومشتقاتها وتركيبها

الثاني : يبحث عن تاريخ تلك الألفاظ وتنوعها ودلالتها مع ما طرأ عليها من تغيير وربما صحت تسميته علم اللغة أو فلسفتها.

الثالث: مقابلة هذه الأصول من لغات مختلفة وردها إلى أصول قليلة مشتركة وهذا ما يدعى "مقابلة اللغات"

الرابع : وهو أسماها ، يبحث عن كيفية تولي الإنسان إلى هذه الأصول ، وكيف نطق بها أولا

يقسم زيدان من خلال كتابيه "فلسفة اللغة "و"تاريخ اللغة العربية" البحث في اللغة إلى علمين، فلسفة اللغة ويبحث في كيف نطق الإنسان الأول وكيف و كيف نشأت اللغة ، أما تاريخ اللغة فيتناول النظر في ألفاظها وتركيبها بعد تمام تكوينها .

إذا تعمقنا في هذا التقسيم نلاحظ أنه كان في اللغويات الحديثة لكن مع تقديم وتأخير نشوء النظريات فزيدان يقسم البحث اللغوي إلى بحث في نشأة اللغة وآخر في دراسة اللغة بعد نشوئها.

---

[1] المرجع نفسه ، ص36

[2] جرجي زيدان الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية وتاريخ اللغة العربية ، مطبعة الهلال ، مصر ، ط2 ، 1904 ، ص18

مصادر زيدان اللغوية :

يتناول غلفان المصادر التي استقى منها زيدان مواد كتابيه والإطار النظري الذي تلقى من خلاله القضايا اللغوية ، والتي في نظر غلفان يصعب تحديدها ، وهذا يشكل خلل منهجي يتمثل في خلوها من أي إحالة إلى المصادر المعتمدة ، باستثناء حالة واحدة إلى أستاذه فانديك [1].

وعلى الرغم من جهل المصادر التي اعتمدها زيدان في مؤلفاته إلا أنه لا يمكن نكران جهوده في مجال الدراسات اللغوية العربية ، ودوره في تطوير الفكر اللغوي العربي ، ولو استغلت بالدراسة والتحليل كان من الممكن أن تضيف للدراسات اللغوية العربية الجديدة ، مساهمة بذلك في تطوير الفكر اللغوي العربي .

---

[1] ينظر مصطفى غلفان ، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة ، ص41-42

ملخص الفصل الثاني :

يمثل هذا الجزء الجهود التي قدمها مصطفى غلفان للدرس اللساني العربي الحديث، وذلك من خلال إنتاجاته ومؤلفاته الفكرية، حيث قدم لنا اللسانيات بفكر غربي الأصل ونشأة بمضمون عربي حديث، لتكمن هناك نوعية تمازجت بين فكر غربي عربي. كأن مصطفى غلفان يؤكد على أنه يجب على الباحث اللساني أن يمتاز بنوع من الذكاء، وذلك بالحفاظ على التراث العربي من جهة، ومن جهة أخرى مزاوجته بفكر حضاري، من أجل النهوض بالدرس العربي قدما وتطلع إلى ما هو يعاصر الأمم من حداثة فكرية.

لقد تعامل مصطفى غلفان مع التراث العربي وفق أحدث المناهج والنظريات الغربية الحديثة . تطلع مصطفى غلفان كغيره من اللسانين العرب الذين اهتموا بهذه الدراسة، إلى المناهج الغربية التي أثارت اللسانين العرب وبحثهم عن طرق لفهمهم لهاته المناهج وذلك من خلال عملية النقل والترجمة التي عهدها الوطن العربي آن ذاك، وما هي المناهج الأنسب للدراسة العربية والتي تواكب التراث العربي .

كما اتسم جهد مصطفى غلفان بالإضافات الواضحة في الدرس العربي وذلك من خلال مؤلفاته المتنوعة ناقلا للقارئ العربي كل ما يخص الدرس اللساني بلا حرى كل ما يخص اللسانيات العربية الحديثة التي أعطى لها بعدا معرفيا جديدا مغاير لكل معاهدته الأمة العربية.

خاتمة

الخاتمة والنتائج :

تعددت اتجاهات البحث اللساني العربي الحديث وتنوعت بتنوع وتعدد منطلقاته واتجاهاته وفروعه وأهدافه وغاياته، التي اتسمت بمجموعة من الصفات والميزات، سواء كانت النظرية منها أو المنهجية التي تبين لنا مدى التفاوت والاختلاف الواضح بين اللسانين العرب، وذلك حسب الاتجاه والطريقة التي يتخذها كل لساني للكشف عن اللسانيات الغربية الحديثة ومن خلال التراث العربي.

وهذا ما أدى بنا في بحثنا هذا إلى التعريف بالوضع اللساني العربي وذلك من خلال طرح مجموعة من الأفكار والرؤى التي لا تزال متواصلة البحث إلى يومنا هذا، وذلك من قبل الجهود المتنوعة التي تمحورت في العديد من اللسانيين الغرب سواء أو العرب من بينهم جهود مصطفى غلفان التي حاولنا تسليط الضوء على فكره اللساني وكيفية تلقيه للقضايا اللسانية الغربية وتوجيهها للساني والباحث العربي أو حتى للقارئ العربي، ويبين من خلال ذلك كيفية معالجته للقضايا اللسانية الغربية والعربية معا، وبناء على ذلك يمكن تلخيص وحصر أهم النتائج والملاحظات في النقاط التالية :

1-بين غلفان أن للنهضة العربية دورا بارزا وفعالا في الدراسات اللغوية العربية حيث هذه الأخيرة دفعت بالنهوض بالدرس العربي، وذلك من خلال عملية النقل والترجمة التي أحدثت تغيرا جذريا في الفكر العربي ومجمل الآراء والأفكار التي تجول حول القضايا اللسانية العربية مفصلا ذلك بما قدمه للوطن العربي .

2-اللسانيات الحديثة من وجهة نظر مصطفى غلفان ما هي إلا مرحلة تطور الدرس اللغوي، والتي تفصل الفكر اللغوي القديم عن الفكر اللغوي الحديث (اللسانيات الحديثة).

3-من بين أهم الإشكاليات التي تطرق لها غلفان في أبحاثه التي واجهت اللسانيات العربية خصوصا في الوطن العربي وعموما في العالم أجمع : إشكالية المصطلح، الترجمة، أزمة اللغة العربية، المنهج... الخ .

4-أبرز غلفان جهود اللسانيين العرب الذين تلقوا الفكر الغربي ورسموه في الفكر العربي من أمثال الطهطاوي ، جورجي زيدان... وغيرهم. وذلك من أجل إعادة بناء منظومة لغوية عربية جديدة.

5-الإضافة التي قدمها مصطفى غلفان للبحث من بداية دخول اللسانيات إلى الفكر العربي، هو تسليط الضوء على المراحل التي مرت بها اللسانيات في الثقافة العربية والتي بدورها مثلت قفزة نوعية في الفكر اللغوي العربي الحديث.

6-بعد الاطلاع على ما قدمه الغرب في مجال اللسانيات والنظريات اللسانية الحديثة والمعاصرة، تجاوزت الدراسات اللغوية العربية، إشكالية التلقي إلى أزمة اللسانيات العربية، وذلك بعد تطبيق المناهج اللسانية في الدراسات اللغوية العربية حيث كانت طرق التعامل مع اللسانيات سطحية و ذلك مما أدى إلى التعجيل في ظهور أزمة اللسانيات العربية التي اعتبرت من بين أهم المشكلات.

7- وضح غلفان أن الجهود التي اتسمت بها الترجمة والنقل لها دور بارز في ازدهار الحضارة العربية، وكذلك عند الأمم التي سبقتها.

8-قدم مصطفى غلفان في ذلك بعض الحلول للخروج من هذه الأزمة وذلك انطلاقا من معطيات لغوية عربية والتي تمثلت في تحديد الإطار النظري والمنهجي في تناول هذه القضايا. كما أنه تم نقده لجوانب شتى تمثلت في مجموعة من مصادر والأسس النظرية والمنهجية في اللسانيات العربية.

9- يبين مصطفى غلفان أن تأسيس العلم الفعلي (اللسانيات) وذلك من خلال تحديد المنهج وضبط الموضوع لكي تكون له مكانة بين العلوم ليصبح علما قائما بذاته، لهذا يرى بأن المنهج لا ينفصل عن الموضوع، وأن التحليل النقدي لا يقوم إلا بجملة من الأسس الواضحة المعالم من الناحية النظرية والمنهجية وذلك من أجل تمحيص ما يصدره المحلل الناقد.

10-وقوع الخطاب اللساني العربي والفكر اللغوي العربي بين هيمنتين هما التراث على الفكر العربي، وحضور الفكر الأجنبي على حياتنا الفكرية التي أدى بذلك ظهور مجموعة من العوائق التي وقفت حائلا للنهوض بالفكر العربي، والتي قسمها غلفان إلى عوائق مادية (خارجية)، عوائق صورية (داخلية) إلا أنه يهتم بهذه الأخيرة بشكل كبير .

11- الأعمال اللسانية التي قدمها مصطفى غلفان ازدوجت بين العلمية والموضوعية، حيث عمد إلى ربط الماضي بالحاضر أي التراث العربي بالمناهج الغربية التي توصل من خلالها إلى بناء أبحاثه بناء علميا وذلك من أجل رفع مكانة الفكر العربي وإحيائه بأكثر الطرق المنهجية المعروفة.

12- يصف الفاسي الفهري الخطاب اللساني العربي بالهزيل، ومبررا ذلك لكونه يفتقد المقومات الخطاب العلمي .

13- إجمالا يمكن القول أن الجهود المبذولة من قبل مصطفى غلفان في مجال الدرس اللغوي العربي التي كشفت عن ذلك المسعى الذي يهدف له في تكوين أرضية متينة قائمة على أسس صلبة للتأكيد على وجود فكر لساني عربي، والعمل على توحيده وجعل نظامه واحدا فهو عمل على استثمار وسائل الفكر الغربي ومناهجه وتقنياته في الفكر العربي؛ أي من أجل الرقي باللغة العربية.

هذا أهم ما تم التوصل إليه من النتائج بعد هذه الرحلة العلمية بين مؤلفات هذا اللساني العربي الذي يتسم منهجه بالاعتدال ويتميز أسلوبه بالوضوح، وهذا ما يجعل مؤلفاته محط اهتمام الباحثين والدارسين والطلبة في مجال البحث اللساني..

في الأخير، نرجو أن نكون قد أفدنا كما استفدنا، وحسبنا أننا بذلنا الجهد وأخلصنا النية في العمل، وبالله التوفيق والسداد..

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1. أحمد الهادي رشراش ، إشكالية المصطلح اللساني في اللغة العربية ، مجلة كلية اللغات جامعة طرابلس ، ليبيا ، ع:17 ، 2018م.
2. احمد حساني ، مباحث في اللسانيات ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ط2 ، 1434هـ - 2013م.
3. احمد مُحَمَّد قدور ، اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي ، دار الفكر ، دمشق ، سورية ،
4. أحمد مُحَمَّد قدور ، مبادئ اللسانيات ، دار الفكر ، دمشق ، ط3 ، 1429 هـ ، 2008م.
5. أحمد مختار عمر ، البحث اللغوي عند العرب ، عالم الكتاب ، القاهرة ، ط6 ، 1988م.
6. أحمد مطلوب ، بحوث مصطلحية ، بغداد ، مطبعة المجمع العلمي ، 2006م.
7. أندريه مارتيني ، مبادئ ألسنية عامة ، تر: ريمون رزق الله ، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1990 .
8. التواتي بن التواتي ، مفاهيم في علم اللسان ، دار الوعي للنشر والتوزيع ، مطبعة وهران ، الجزائر ، 2008 م.
9. جرجي زيدان الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية وتاريخ اللغة العربية ، مطبعة الهلال ، مصر ، ط2 ، 1904.
10. حافظ إسماعيلي علوي ، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته ، دار الكتاب، ط2009،1م.
11. حافظ إسماعيلي علوي ، المُحَمَّد الملاخ ، قضايا إبستمولوجية في اللسانيات ، الدار العربي ، منشورات الاختلاف ،ط1 ، 1430هـ/2009م.
12. حافظ إسماعيلي علوي ، وليد أحمد العناتي ، أسئلة اللغة ، أسئلة اللسانيات ، حصيلة نصف قرن من اللسانيات في الثقافة العربية ، دار الأمان الرباط، ط1 ، 2009 م.
13. حليمة العربي ' حياة بلباي ، إشكالية المصطلح اللساني العربي المعاصر محمد مفتاح أنموذجا ، رسالة ماستر ،جامعة عبد الحميد ابن بديس،مستغانم 2019-2020
14. خليفة الميساوي ، المصطلح اللساني ، وتأسيس المفهوم ، الرباط ، ط 1 ، 1434هـ/2013م.
15. دوسوسير ، دروس في الألسنية العامة ، تح : صالح القرمادي ، مُحَمَّد الشاوش ، مُحَمَّد عجنية ، الدار العربية ، تونس ، 1985م .
16. سمير شريف استيته ، اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج ، عالم الكتب الحديث ، ط2 ، 2008م ، إربد ، الاردن.

17. الطيب دبة ، مبادئ اللسانيات البنيوية ، دراسة تحليلية ابستيمولوجية ، دار القصبة للنشر ، الجزائر،ط1، 2011.

18. عبد السلام المسدي ، قاموس اللسانيات ، مع مقدمة في علم المصطلح ، الدار العربية للكتاب ، (د،ط) ، 1984م.

19. عبد القادر الفاسي الفهري : اللسانيات واللغة العربية – نماذج تركيبية ودلالية ، دار توبقال ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1، 1985.

20. عبد المسدي ، العربية والإعراب ، مركز النشر الجامعي ، تونس ، 2003.

21. علي القاسمي ، مقدمة في علم المصطلح ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، مصر ،1987م.

22. عمار ساسي ، المصطلح في اللسان العربي ، من آلية الفهم إلى أداة الصناعة ، عالم الكتب الحديث ، الاردن ، ط1 ، 2009.

23. فاطمة الهاشمي بكوش ، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث ،ايتراك ، مصر ،ط1 ،2004م.

24. مُحَمَّد مُحَمَّد يونس علي ، مدخل إلى اللسانيات ، دار الكتاب ، ط1 ، 2004م .

25. مخطوط من إعداد المؤلف نفسه عن طريق الأستاذ المشرف.

26. مصطفى غلفان ، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات ، دار الكتاب الجديد المتحدة ،ط1، 2013م ، بيروت لبنان.

27. مصطفى غلفان ، اللسانيات العربية ، أسئلة المنهج ، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع ، ط1 ، 2013م.

28. مصطفى غلفان ، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة ، حفريات النشأة والتكوين ، المدارس ، الدار البيضاء ، ط1 ،1427هـ/2006م.

29. مصطفى غلفان ، في اللسانيات العامة ، تاريخها ، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، بيروت ، لبنان ، ط1، 2001.

30. مصطفى غلفان ،في اللسانيات التوليدية التحويلية من النموذج المعيار إلى البرنامج الأدنوي : مفاهيم وأمثلة ، عالم الكتب الحديث ، ط1 ، 2010م ، اربد ، لبنان.

31. مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة ، دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية ، جامعة الحسن الثاني عين الشق ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، سلسلة رسائل وأطروحات ، رقم 4.

32. نصر الدين بن زروق ، محاضرات في اللسانيات العامة ، كنوز الحكمة ، الجزائر.

33. نعلوف ، محاضرات في اللسانيات العربية ، جامعة عبد الرحمن ميرة ، بجاية ، 2020م، 2021.

34. نعمان عبد الحميد بوقرة ، الدراسات اللسانية في المملكة العربية السعودية ، دراسة وصفية تأصيلية في ضوء التلقي العربي للمناهج اللسانية الحديثة ، عالم الكتب الحديثة ، إربد ، لبنان ، ط1 ، 2011.

فهرس المحتويات

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
الواجهة	
البسملة	
الإهداء	
شكر وعرفان	
مقدمة	أ–ج
مدخل : تطور البحث اللساني	
مفهوم اللسانيات	6
موضوع اللسانيات	8
المعايير التي خصها دي سوسير	9
مناهجها	9
الفصل الاول : اللسانيات العربية وتطوراتها	
المبحث الأول : مفاهيم اللغة واللسانيات	
اللغة العربية واللسانيات	12
مفهوم اللسانيات العربية	17
المبحث الثاني : اللسانيات العربية تأثيرها وتأثرها	
ظهور اللسانيات العربية في الوطن العربي	20
علاقة التأثير والتأثر	23
المصطلح اللساني	28
ملخص الفصل الاول	33
الفصل الثاني : جهود مصطفى غلفان ومنهجه اللساني	
المبحث الأول : تقديم الباحث مصطفى غلفان	
نبذة عن الكاتب مصطفى غلفان	35

السيرة الذاتية	35
المهام الإدارية والعلمية	37
مؤلفاته المنشورة في مجال تخصصه	38
المبحث الثاني : جهود مصطفى غلفان وآراؤه اللسانية	
مراحل تقديم مصطفى غلفان للسانيات وتطوراتها إلى القارئ	39
المرحلة الأولى : محاولة غلفان في تحديد اللسانيات العامة وماهيتها	39
المرحلة الثانية : تصنيفه لأبرز اتجاهات اللسانيات العامة	43
المرحلة الثالثة : تحديده للسانيات العربية الحديثة وأبرز مناهجها	47
إشكاليات البحث اللساني العربي عند غلفان	49
إشكالية المصطلح	50
إشكالية الترجمة	52
إشكالية الأزمة العربية	55
إشكالية المنهج	57
جهود اللسانيين العرب حسب غلفان	59
جهود رفاعة الطهطاوي	60
جهود جورجي زيدان	62
ملخص الفصل الثاني	65
الخاتمة	67
قائمة المصادر والمراجع	71
فهرس الموضوعات	75
ملخص البحث	78

ملخص البحث

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث جانبا مهما في اللسانيات العربية يتمثل في جهود أحد اللسانيين العرب الذين لهم دور كبير في البحث اللساني ألا وهو الباحث " مصطفى غلفان المغربي وقد تم التطرق إلى أهم أعماله وآرائه وأفكاره في البحث اللساني وما قدمه من جهود في خدمة اللسانيات العربية وتطورها وقد خلصنا الى جهة من النتائج المهمة في هذا الموضوع

Abstract:

This paper deal with an important side of arabic linguistics. Et shed light au the efforts of an Arabic linguist who has a import role in the linguistic research. His name is "MustephaGhalfane". We tackled his main works , views, and thoughts in the linguistic research. And his efforts to serve the arabic linguistics , and ets development .We cane up with asset of results in this topic.